



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية



الإصلاح الاجتماعي من منظور الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره الوسيط

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية - جامعة ديالى ، وهي جزء من

متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن

من قبل الطالب

عامر محمد عطية حميد

بإشراف :

أ.د. عمر عبد الله نجم الدين الكيلاني

٢٠٢٠م

١٤٤١هـ

المبحث الأول

حياة الدكتور وهبة الزحيلي

المطلب الأول : اسمه ومولده ونشأته :

أولاً: اسمه ومولده:

هو العلامة وهبة بن مصطفى الزحيلي (رحمته الله) دمشقي ابو عبادة المولود في ٥ اكانون الثاني ١٩٣٢م في مدينة دير عطية القلمون التابعه للعاصمه دمشق و كان والده حافظا للقرآن الكريم عاملا به متبعا للسنه النبويه^(١).

وهو من ابوين كريمين موصوفين بالصلاح والتقوى، فكان والده رحمه الله تعالى الحاج مصطفى، وهو من رجال الاعمال في الفلاحة والزراعة والصناعة والتجارة وكان يجمع بين الدنيا والدين، وحفظ القرآن غيبا، وكان حريصا على التلاوة ليلا ونهارا وفي حله وترحاله ذاكراً لله محافظاً على الصلوات والاستماع الى دروس العلماء اما والدته الحاجه فاطمة كانت ملتزمة بأحكام الشرع، وكانت حريصة على رعاية بيتها واولادها، شاركت مع زوجها في مختلف الاعمال، وحببت مع زوجها عدة مرات الى ان توفيت عام ١٩٨٤م، وكان للوالدين تأثير كبير في توجيه الاولاد لحفظ القرآن والمحافظة على اداب الشرع ليكون البيت قدوه لغيره، وكان من ذلك البيت الفقيه الاصولي المفسر العلامة وهبة الزحيلي (رحمته الله)^(٢).

في هذه البيئه الطيبة نشأ الزحيلي (رحمته الله) فحفظ القرآن الكريم، عنده امرأة صالحه حافظه في احد الكتايب في مده يسيره، واتقن تجويده ثم التحق بالمرحلة

(١) ينظر: الزحيلي وجهوده البلاغية في ضوء كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (السور المكية) ، رفيق صدقي كامل صيام، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية الاداب ، جامعه الاسلاميه غزه، ٢٠١٥م ، ص٦.

(٢) وهبة الزحيلي واختيارته الفقيهيه في المعاملات الماليه المعاصره-دراسه مقارنه، عرفات عبدالحميد محمد ابراهيم ، رسالة ماجستير ، كلية الدعوه واصول الدين ، جامعه القدس ، ٢٠١٧م ، ص ١١ .

الابتدائية في بلده دير عطيه ثم رحل بعدها الى دمشق، وهو ابن الرابعة عشر من عمره يتابع دراسة الاعدادية والثانوية^(١).

ثانيا: نشأته :

نشأ وهبة الزحيلي (رحمته الله) بدير عطيه و درس المرحلة الابتدائية ثم توجه الى الثانوية الشرعية بدمشق وامضى فيها ست سنوات، نال بعدها شهادته الثانوية الشرعية عام ١٩٥٢م، وكان ترتيبه الاول على جميع المتقدمين^(٢) .
توجه بعدها الى مصر ليكمل مسيرته العلمية وتحصيله العلمي العالي، فالتحق بعدد من الكليات في ان واحد فقد درس في جامعة الازهر، في كليتي الشريعة واللغة العربية، كما درس في كلية الحقوق بجامعة عين الشمس، وكانت حصيلته تلك الدراسة ان نال الشهادات الاتية ، الشهادة العليا في الشريعة الاسلامية من كلية الشريعة بالازهر بتقدير ممتاز عام ١٩٥٦م، اجازة التخصص بالتدريس من كلية اللغة العربية بالازهر عام ١٩٥٧م، اجازة في الحقوق من جامعة عين الشمس بتقدير جيد عام ١٩٥٧م ولم يكن الاستاذ وهبة الزحيلي (رحمته الله) قد قضى مهمته في طلب العلم بعد، فتقدم الى كل من جامعتي الازهر والقاهرة للدراسات التخصصية العليا وتابع دراسته في كلية الحقوق في جامعة القاهرة بقسم الشريعة ونال سنة ١٩٥٩م درجة الماجستير في الشريعة الاسلامية، وبعد ذلك سجل اطروحته في الدكتوراه في الكلية نفسها بعنوان (اثار الحرب في الفقه الاسلامي -دراسة مقارنة ومنحته لجنة المناقشة الدرجة العلمية مع مرتبة الشرف الاولى سنة ١٩٦٣م^(٣) .

(١) ينظر: الزحيلي وجهوده النحوية في كتاب التفسير المنير دراسه وصفيه وتحليليه، محمد ابراهيم الجديه ، رساله ماجستير غير منشوره،كلية الاداب ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، ٢٠١٦م ، ص٦.

(٢) ينظر: وهبة الزحيلي واختيارته الفقيهيه في المعاملات المالية المعاصرة، ص ١١.

(٣) ينظر: وهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر - لمحات من حياته ، احمد بن محمود الداهن،

المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه :

أولاً: شيوخه :

تتلمذ وهبة الزحيلي (رحمته الله) على ايدي مجموعة من اساتذة العلم وشيوخه في الشام ومصر قل نظيرها فكان بعض افراد هذه الطبقة من العلماء اساتذة جيل كما ان بعضهم كان صاحب نهضة علمية مباركة حددت معالم الدين في بداية هذا القرن ومن شيوخه : (١).

١- الشيخ عبدالرازق الحمصي : كان فقيهاً، وتولى الافتاء في الجمهورية السورية بين عامي (١٩٦٣م - ١٩٦٩م) وقد قرأ عليه الزحيلي (رحمته الله) في الفقه وتأثر به .

٢- الشيخ محمود ياسين : قرأ عليه الزحيلي (رحمته الله) في الحديث الشريف، ويعد احد مؤسسي جمعية النهضة الادبية، وجمعية العلماء، ورابطة العلماء وجمعية الهداية الاسلامية التي تولى رئاستها.

٣- الشيخ محمد هاشم الخطيب الرفاعي: خطيب الجامع الأموي ومؤسس جمعية التهذيب والتعليم، وقد قرأ عليه وهبة الزحيلي (رحمته الله) في الفقه وتأثر به في التوجيه وتبيان المعايير الصحيحة للاسلام.

٤- الشيخ حسن الشطي : كان اول مدير لكلية الشرعية بدمشق، واخذ الزحيلي (رحمته الله) عنه علوم الفرائض والاحوال الشخصية وهو فقيه حنبلي .

٥- الشيخ حسن حبنكة الميداني : احد افاض دمشق المعدودين صاحب نهضة علمية متميزة شارك بتأسيس (مدرسة جمعية القراء) و(مدرسة الريحانة)

(١) ينظر: وهبة الزحيلي وختياراته الفقهية في المعاملات المالية ، ص ١٣.

الفصل الأول : مفهوم الاصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

والمعهد الشرعي وجمعية التوجه الاسلامي كما شارك في تأسيس رابطة العالم

الاسلامي في مكة المكرمة وحضر الاستاذ **الزحيلي** (رحمته الله) دروسه .

٦- الشيخ صادق حبنكة اخو الشيخ حسن حبنكة وقد حضر الشيخ **الزحيلي** (رحمته

الله) دروسه في التفسير .

٧- الشيخ صالح الفرфор : مؤسس جمعية الفتح الاسلامي ومعهداها، وهو من

رجال التربية والتعليم البارزين وقد قرأ عليه المترجم في علوم اللغة العربية

والبلاغة والادب .

٨- محمود شلتوت : ولد عام (١٨٩٣م - ١٩٦٣م) عالم اسلامي مصري، وشيخ

الجامع الازهر، نال الاجازة العالمية سنة (١٩١٨م)، وعين مدرس بالمعاهد،

ثم بالقسم العالي، ثم مدرس بأقسام التخصص، ثم وكيلا للكلية الشرعية، ثم

عضوا في جماعة كبار العلماء، ثم شيخ للزهر (١٩٥٨م)، وكان عضوا في

مجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٧م، وكان اول حامل للقب الامام الاكبر، ولد

الشيخ محمود شلتوت بمحافظة البحيرة، وهو استاذ جامعي مصري^(١) .

٩- عبدالرحمن تاج : ولد عام (١٨٩٦م) في مدينة اسيوط، تلقي العلوم في

المعاهد الازهرية، وحصل عل شهادة الدكتوراه في الفلسفة وتاريخ الاديان عام

١٩٤٢م، وهو عضو في مجمع اللغة العربية، واصبح شيخا للزهر عام

١٩٥٤م، وتوفي في القاهرة ١٩٧٥م، وله مؤلف باللغة الفرنسية والبابية

والاسلام .

١٠- محمد بن الابراهيم الاحمدي الظواهري الشافعي : ولد عام (١٨٧٨م)

وهو اول شيخ قبيلة عربية يلي مشيخة الازهر، والظواهري هو الشيخ التاسع

والعشرون من شيوخ الازهر، ولي المشيخة عام ١٩٢٩م، وفي ايامه انشئت

(١) وهبة الزحيلي ، موقع ويكيبيديا الموقع الالكتروني، <https://ar.m.Wikipedia.org>.

الجامعة الازهرية الحديثة، ومجلة الازهر ومطبعته، وفي عهده ارسلت بعوث الدعوة الى الصين واليابان والحبشة والسودان للدعوة الى الاسلام، توفي سنة ١٩٤٤م، ومن كتبه (العلم والعلماء)، صدرت نسخة وقت صدوره واحرقت، وكتاب (برائة الاسلام من اوهام العوام) لا يزال مخطوطا وهو من شيوخ **الزحيلي (رحمته الله)** في اصول الفقه (١) .

١١- الشيخ محمد محمد ابو زهره : الفقيه الامام وعالم العصر ولعل الاستاذ **وهبة الزحيلي (رحمته الله)** تأثر بأسلوبه في الكتابة (٢) المولود في المحلة الكبرى في مصر في ٦ من ذي القعدة (عام ١٣٥١هـ) الموافق ٢٩ من مارس ١٨٩٨م، عمل في التدريس عام ١٩٣٣م في كلية اصول الدين، كتب مؤلفا يعد الاول من نوعه باللغة العربية درس في كلية الحقوق المصرية، وترأس قسم الشريعة احيل الى التقاعد عام ١٩٥٨م توفي عام ١٩٧٤م وهو من شيوخ **الزحيلي (رحمته الله)** في الفقه المقارن واصول الفقه (٣) .

١٢- الشيخ محمد علي الخفيف : ولد الشيخ في عام (١٣٠٩هـ-١٨٩١م) في قرية الشهداء، وهو من اسرة كريمة حفظ القرآن منذ نعومة اظافره وتعلم مبادئ علوم اللغة العربية وعلوم الدين من فقه وتفسير التحق بالازهر الشريف سنة (١٩٠٤م) اي قبل تنظيمه وتطويره بعدة سنوات ثم التحق بمعهد الاسكندرية.

بحث الشيخ علي عن معهد علمي يجمع في تدريسة بين القديم والحديث، وقد عمل مدير المعهد (قمر شاكر) من حيث المدرسون والطلاب والمناهج الادبية وهذا

(١) ينظر: الزحيلي وجهوده النحوية، محمد ابراهيم ، ص ٩ .

(٢) لمحات من حياته ، وهبة الزحيلي العالم المفسر، احمد محمود الداهن، شبكة الالوكة ، ٢٠٠٧/١٢/٢٦ .

(٣) الزحيلي وجهوده النحوية، محمد ابراهيم ، ص ٩ .

الفصل الأول : مفهوم الاصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

ما وضع الشيخ علي الى الدراسة في المعهد الا ان دراسته لم تستمر الاعدة اشهر وبعدها التحق الى مدرسة القضاء الشرعي^(١).

كذلك شيوخ الشام الذين تتلمذ على ايديهم احمد السماق في التجويد، والشيخ حمدي جبرجاني ، علوم التلاوه والشيخ ابو الحسن القصاب في النحو والصرف والشيخ علي سعد الدين ، الحديث النبوي والاخلاق والشيخ صبحي ، الحديث النبوي والاخلاق والشيخ كامل القصار، الحديث النبوي والاخلاق والاستاذ جودت المارديني الخطابة واخرون^(٢) .

ثانيا: تلاميذه :

١- محمد الزحيلي وهو شقيق وهبة الزحيلي (رحمته الله) وحاصل عل شهادة الدكتوراة في الفقه المقارن، وكان عميد كلية الشريعة في جامعة الشارقة^(٣) ، ولد في (١٠/١١/١٩٤١م)، في دير عطية ريف دمشق بسوريا، متزوج ولديه أربعة أولاد ومن شهادته .

أ- دبلوم الاحوال الشخصية بدرجة الامتياز سنة ١٩٦٦م من كلية الشريعة والقانون جامعة الازهر .

ب- اجازة في الحقوق بدرجة جيد جدا ١٩٦٦م من كلية الحقوق جامعة دمشق.

ج- ماجستير في الحقوق عام ١٩٦٧م .

(١) ينظر: علماء مفكرون معاصرون لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم ، الشيخ علي الخفيف دراسة في حياته وأرائه في المعاملات المالية المعاصرة، محمد عثمان بشير ، ط١، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٢م ، ص ٢٠-٢٢.

(٢) ينظر: الزحيلي وجهوده النحوية : محمد ابراهيم ، ص ٨ .

(٣) ينظر : الزحيلي وختيارته الفقهية ، ص ١٤-١٥ .

٢- محمد عبداللطيف صالح فرفور : رئيس مجمع الاقصاب الاسلامي في دمشق، من خريجي جامعة الازهر، وقد نال درجة الدكتوراة بامتياز مع مرتبة الشرف الاولى ١٩٧٨م، على رسالته (ابن عابدين واثره في الفقه الاسلامي . دراسة مقارنة) وقد تم التوجيه من مجلس ادارة الجامعة بالازهر بطبع الرسالة على نفقة الجامعة وتبادلها مع جامعات العالم، وعضو مؤسس، وعامل في مجمع الفقه الاسلامي الدولي في جدة ومدرس ومحاضر واستاذ زائر في العديد من الجامعات العربية^(١) .

٣- حمد فاروق حمادة : وهو احد المهتمين بعلم الحديث وتحقيق كتبه، درسه في كثير من الجامعات المغربية بمراكش وفاس ومكناس والرباط، ويشغل حاليا منصب استاذ كرسي السنة وعلومها لكلية الاداب جامعة محمد الخامس .

٤- عبدالستار ابو غدة : وهو فقيه العصر في الاقتصاد الاسلامي والمصارف الاسلاميه حاصل على شهادة الدكتوراه في الفقه المقارن وهو خبير بمجمع الفقهي الاسلامي التابع لرابطة العالم الاسلامي بمكة، وله العديد من الكتب والبحوث والفتاوي^(٢) .

اكثر من اربعين دفعة تخرجوا على يده في سوريا وبعضهم في ليبيا وسوريا والسودان وبعضهم في الامارات العربية والاف من الناس في المشرق والمغرب وامريكا وماليزيا وغيرها^(٣) .

(١) ينظر: الزحيلي وجهوده النحوية، محمد ابراهيم، ص ١٢ .

(٢) ينظر: الزحيلي اختياراته الفقهية ، عرفات عبد الحميد، ص ١٥ .

(٣) ينظر: الزحيلي وجهوده البلاغية، رفيق صدقي، ص ٧ .

المطلب الثالث : مواقفه وأراؤه :

كان حيادا صارما رغم كتاباته الأكاديمية التي تدخل في الشأن العام باسم الاسلام، الا انه سجل مواقف عدة منها ما يتعلق بشأن الثورة في سورية ضد النظام السائد حيث نقلت وكالة انباء الشرق الاوسط عام ٢٠١٣م، موقفا واضحا بعد التزامه الصمت لعامين اذ انه قال ان الشعب السوري منقسم حاليا الى مؤيد للنظام الحاكم الذي يكيل العذاب للسوريين وبين اناس يعانون من الظروف الراهنة ويتعرضون الى التنكيل والتشرد والقتل لاصرارهم على موقفهم، مبينا حزنه لما الت اليه الاوضاع وحالة القتل والتشرد والابعاد التي يتعرض لها أبناء بلده^(١).

يسجل موقف من حوار الاديان مبينا ان الحوار الذي يعني صهر الاديان وتوحيدها في مفهوم عقدي واحد ينافي اصول الدين الالهي الحق القائم على التوحيد الالهي والعدل والمودة والمساواة، واحقاق الحق، وابطال الباطل فهو المشروع وغيره باطل وان اشتراكه في حوار الاديان كان مقصورا على بعض الجوانب او المواقف السياسية والدينية من الالحاد والعلمانية او الصهيونية في فلسطين، وازداد انه اتفقنا مع المتحاورين على وحدة القضية المصلحية العربية او الدينية ضد الالحاد وهذا تهويد المناطق العربية في فلسطين ، وتميز وهبة الزحيلي (رحمته الله) بتمسكه في الفقه الاسلامي دون غلو ولاتقصير اذ كان يعرض لاراء الفقهاء المختلفة ويوازن بينها حسب الادلة ويرجح ما يراه منها حسب موازنته وهو غير متعصب لمذهب او مدرسة بل يحرص على ان يتبع الطريق الوسط او المنهج الوسطي، فأراؤه الفقهية كانت متزنة وتراعي احوال الناس دون غلو او تقصير حتى عدت بعض كتاباته موسوعة في الفقه الاسلامي يلجأ اليها الباحثون^(٢) .

(١) ينظر: الزحيلي اختيارته الفقهية ، عرفات عبد الحميد، ص١٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ، ص١٧.

كان وهبة الزحيلي (رحمته الله) شديد الحرص على العلم والدراسة مستغرقا جميع وقته بين الكتب باحثا ومنقبا ومتابعا ومستفيدا من اساتذته الذين كان لهم كل التقدير والاحترام ويثني عليهم الثناء الحسن المعبر عن صدق المحبة والوفاء وفي مقدمتهم اساطين العلم في دمشق والقاهرة من امثال الشيخ حسن حبنكة الميداني والشيخ حسن الشطي والشيخ محمود ياسين في دمشق والشيخ محمد ابو زهرة والشيخ محمود شلتوت والشيخ علي الخفيف في القاهرة (١).

يتمتع الزحيلي (رحمته الله) ببساطة ويمتاز بحسن الخلق وطيب المعاملة وهو لطيف المعشر محبا لطلابه واخوانه حريصا على اوقاتهم نصوحا لهم يؤشر خدمتهم ويستجيب لدعواتهم ويشاركهم في مناسباتهم بطيب خاطر كما يتمتع بتواضع محبا للسكينة والهدوء، سريع القراءة ؛ ويعزى ذلك الى صلته المستمرة بالكتاب فهو لا يكاد يضيع دقيقة واحدة من غير قراءة او كتابة وربما يمضي اكثر من ثلثي يومه بين الكتب دون ان يشعر بادنى ملل، فقد كان مستغرقا جميع وقته بين الكتب باحثا وكان يتمتع بشخصية جذابة واسلوب رائع في المحادثة والخطابة والالقاء والكتابة الامر الذي جعله محط انظار الاعلام، فقدم عبر عدة برامج تلفزيونية واذاعية وهبه الله حافظه قوية، واوتي من الصبر والمحافظة على الوقت وعدم اضاعته، ما جعله نموذجا يحتذى به (٢).

اما حكمته التي تنتظم بها حياتة فهي قول الله سبحانه وتعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وَيَعْلَمُ كُرُّ اللَّهِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ويقول في ذلك ان سر النجاح في الحياة احسان الصلة بالله عزوجل (٤).

(١) ينظر: سيرة الدكتور وهبة الزحيلي ، نسيم الشام . <https://naseemalsham.com>.

(٢) ينظر: الزحيلي اختياراته الفقهية ، عرفات عبد الحميد ، ص ١٨.

(٣) سورة البقرة، اية ٢٨٢.

(٤) ينظر: الوسيط لزحيلي، ١/١٥٠.

المطلب الرابع : مؤلفاته واثاره :

ترك وهبة الزحيلي (رحمته الله) خلفه ارثا عظيما من المؤلفات والبحوث والمقالات التي تصل نحو خمس مائة، فضلاً عن موقعه على الشبكة العنكبوتية التي يجيب فيها عن مختلف الاسئلة كما يعد الدكتور وهبة الزحيلي (رحمته الله) من اغزر المعاصرين تأليفاً^(١).

اتسم (رحمته الله) بغزارة الإنتاج قل نظيره في عصرنا، وان مجموع ما قدمه للمكتبة العربية يدفعنا للقول بانه سيوطي عصره بلا مدافع وغزارة الانتاج ترجع الى عدة عوامل اهمها صرامته في المحافظة على الوقت وتنظيمه وكل ذلك بتوفيق الله.

أولاً : اهم مؤلفاته :

- ١- اثار الحرب في الفقه الاسلامي (دراسة مقارنة) وهي أطروحة دكتوراه ، ط ١ ، ١٩٦٣ م .
- ٢- احكام الحرب في الاسلام وخصائصها الانسانية مترجم الى الفرنسية في كتاب (شرائع الحرب في العالم).
- ٣- اخلاق المسلم (الموازنة بين الكتاب والسنة في الاحكام) علاقته بالخالق وعلاقته بالمجتمع وعلاقته بالنفس و بالكون ثلاثة مجلدات .
- ٤- الاسرة المسلمة في العالم المعاصر .
- ٥- الاسلام واحول الحضارة الانسانية .
- ٦- اصول الايمان والاسلام يتضمن شعب الايمان مجلدان، دارالفكر بدمشق ٢٠٠٨ م .

(١) ينظر: الزحيلي اختياره الفقهية ، عرفات عبد الحميد، ص ٢٠.

الفصل الأول : مفهوم الاصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

- ٧- الاصول العامة لوحدة الدين الحق ترجم الى الفرنسية كما ترجم الى الانكليزية بعنوان اصول مقارنة الاديان.
- ٨- تجديد الفقه الاسلامي (حوار مع جمال عطية) ضمن سلسلة حوارات قرآن جديد ، دار الفكر بدمشق.
- ٩- أصول الفقه الاسلامي ، مجلدان دار الفكر بدمشق (١٩٨٦م).
- ١٠- تخريج احاديث تحفة الفقهاء للسمرقندي (٥٧٥هـ) بالمشاركة مع الاستاذ محمد المنتصر الكتابي .
- ١١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٦ مجلد) مترجم الى التركية والفارسية .
- ١٢- جهود تقنين الفقه الاسلامي و حق الحرية في العالم وشمائل المصطفى ﷺ ، دار الفكر بدمشق ، (٢٠٠٦م).
- ١٣- العلاقات الدولية في الاسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث ^(١).
- ١٤- الفقه الاسلامي وادلته وهو موسوعة فقهية في (٨ مجلدات) في طبعته الاولى
- ١٥- الفقه الحنبلي الميسر وادلته وتطبيقاته والفقه الحنفي الميسر. مجلدان والفقه الشافعي الميسر مجلدان.
- ١٦- الفقه المالكي الميسر مجلدان.
- ١٧- القرآن الكريم (البنية التشريعية والخصائص الحضارية) مترجم الى الانكليزي والفرنسية .
- ١٨- من حصاد السنين (حول اهم قضايا العصر) وهو اخر كتبه صدورا.
- ١٩- موسوعة الفقه الاسلامي المعاصر (٨ مجلدات) جمع فيه اكثر من تسعين بحثا ورسالة، وكتاباً، كان قد اصدرها سابقا ضمن سلسلة (بين الاصاله والمعاصرة).

(١) سيرة الدكتور وهبة، بديع السيد اللحام ،، <https://haseemalsham.com>.

- ٢٠- نظرية الضرورة الشرعية (دراسة مقارنة).
- ٢١- نظرية الضمان او احكام المسؤولية المدنية والجنائية في الفقه الاسلامي.
- ٢٢- الوجيز في الفقه الاسلامي (٣ مجلدات)^(١) .
- ٢٣- الذرائع في السياسة الشرعية و الفقه الاسلامي .
- ٢٤- الاسلام دين الجهاد لا العدوان.
- ٢٥- الضوابط الشرعية للاخذ بايسر المذاهب.
- ٢٦- الاسلام دين الشورى والديمقراطية .
- ٢٧- القصة القرآنية هداية وبيان.
- ٢٨- الخليفة الراشد العادل عمر بن عبد العزيز.
- ٢٩- سعيد بن المسيب (ضمن سلسلة اعلام المسلمين).
- ٣٠- اسامة بن زيد (ضمن سلسلة اعلام المسلمين).
- ٣١- عبادة بن الصامت (ضمن سلسلة اعلام المسلمين).
- ٣٢- المذاهب الاسلامية الخمسة^(٢) .

ثانيا: اهتمامه بالتراث الاسلامي :

- ١- تخريج وتحقيق احاديث (تحفة الفقهاء) لعلاء الدين السمرقندي.
- ٢- كتاب النصوص الفقهية المختارة .
- ٣- تخريج وتحقيق احاديث واثار (جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي) مع التعليق عليها
- ٤- تخريج وتحقيق واختصار (مختصر الانوار في شمائل النبي المختار) للبغوي.

(١) ينظر: سيرة وهبة الزحيلي، بديع اللحام، نسيم الشام ، <http://naseem.lasham.com>.

(٢) ينظر: الزحيلي وختياراته الفقهية ، عرفات عبد الحميد ، ص٢٢.

بحوث مقدمة الى الموسوعة العربية الاسلامية :

أ- بحوث مقدمة الى الموسوعة الفقهية الكويتية :

١- بحث التمثيل السياسي في الاسلام.

٢- بحث المراجعة وبحث المراجعة .

ب-بحوث لموسوعة الفقه الاسلامي بجدة : وهي بحث المزارعة وبحث

الاستصناع وبحث عائد الاستثمار.

ج- بحوث للموسوعة العربية الكبرى بدمشق وهي بحث الاجتهاد وبحث الاسلام

والايمان والاحسان وبحث الافتاء الاصولية وبحث الاسلام والايمان والاحسان ،

بحث اهل الكتاب وترجمة الاستاذ عبدالوهاب خلاف ، بدمشق .

د- بحوث لمؤسسة ال(البيت) المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية بالاردن

وهي بحث الدعوة الاسلامية - الوسيلة - المنهج - الهدف وبحث العلم والايمان

وقضايا الشباب نجير المسلمين لغيرهم بالاسلام - احكامه وضوابطه وآدابه

وبحث الشورى في العصور العباسية، فكر وممارسة، وبحث متى يجنح المسلم،

منها اثر الباعث، والنية في العقود والفسوخ والتروك وبحث اسقاط الدين عن

الزكاة وبحث اقليمية الشرعية والقضاء في ديار الاسلام، وبحث اهمية الحفاظ

على الحكومة الاسلامية، وبحث زكاة الاسهم في الشركات، وبحث السوق المالية

وبحث الضرورة والحاجة واثرتها في الاحكام الشرعية، وبحث فلسفة العقوبة في

الاسلام وبحث المصلحة المرسله، وبحث مصرف الزكاة وبحث نظام التوبة

واثرها في اسقاط العقوبات^(١).

(١) الزحيلي واختياراته الفقهية، عرفات عبدالحميد، ٢٤.

ثالثاً: المقالات:

ناف عدد من المقالات التي نشرت للمترجم على ان معظمها توزع على ثلاث مجلات.

- ١-مجلة حضارة الاسلام الدمشقية ونشرت للاستاذ مابين ١٩٦٣م - ١٩٦٨م .
- ٢-مجلة الوعي الاسلامي الكويتية ونشرت للاستاذ مابين عام ١٩٦٦م - ١٩٨١م^(١) .
- ٣-مجلة نهج الاسلام الدمشقية وتنتشر للاستاذ منذ عام ١٩٨١م وحتى الان.

(١) وهبة الزحيلي العالم المفسر ، سلسلة علماء ومفكرون معاصرون لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم، بديع السيد اللحام ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م،ص٢١.

المطلب الخامس : وفاته :

توفي مساء يوم السبت الثامن من شهر اب الدكتور وهبة الزحيلي (رحمته الله) عن عمر ناهز (٨٣ عاما)، والدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي (رحمته الله) احد ابرز علماء السنة والجماعة من سوريا، قضاها في العلم والتعلم والبحث والتأليف والتدريس في عدد من الجامعات العربية، واشتهر بكتبه العلمية في مجال الفقه الاسلامي واصوله، والتي تدرس في عدد من الجامعات السعودية والعربية والاسلامية وهبة الزحيلي (رحمته الله) احد علماء السنة في سوريا، والذي وقف في وجه الفرق المنحرفة والمذاهب المبتدعة، وكشف مخططاتهم، وعبرت مئات المغردين على مواقع التواصل الاجتماعي عن حزنهم بعد اعلان وفاة الشيخ وهبة الزحيلي (رحمته الله) مساء امس السبت في سوريا حيث لم تتضح حيثيات وفاة الدكتور ولم يكشف عن سببها، صحيفة سبق وفاة العلامة وهبة الرياض ٢٠١٥ شوال ٢٥ الكاتب فلاح الجوفان^(١) .

(١) ينظر: الملتقى الفقهي ، الشبكة الفقهية ، www.feahweb.com .

المطلب السادس : وصف الكتاب (تفسير الوسيط) :

هو من الاحاديث الاذاعية التي سجلها واذيعت في الاذاعة السورية العامة، ثم في اذاعة صوت الشعب، صباح كل يوم من ايام الاسبوع ما عدا يوم الجمعة في مبدأ الامر لمدة ستة دقائق بعنوان قصص القرآن، ثم ايام السبت والاثنين والاربعاء في اذاعة صوت الشعب الساعة السادسة والرابع لمدة عشر دقائق في زاوية (القرآن والحياة)، وكان كل موضوع في هذا التفسير يقرع اذان السامعين لمدة سبعة اعوام من عام (١٩٩٢م - ١٩٩٨م)، شاغلا حديث الصباح بمقدار الزمن المخصص له وكان يبتدأ الحديث بالقصة القرآنية، وقد وضع عنوان مستقل (القصة القرآنية - هداية وبيان)، ثم شرعت في التفسير الشامل حتى نهاية القرآن الكريم ويتفق هذا التفسير مع التفاسير الاخرى في مدلول الايات بدقه وشمول واسلوب مبسط ميسر وفي معرفة اسباب نزول الايات الصحيحة الثابتة والاستشهاد ببعض الايات والاحاديث الصحيحة المناسبة في موضوعها ومغزاها مع الاية المفسرة وفي البعد على القصص والروايات الاسرائيلية التي لا يخلو منها التفسير القديم وفي التزام اصول التفسير بالمؤثر والمعقول وبالاعتماد امهات كتب التفسير الكبرى بمختلف مناهجها والتفسير الوسيط هذا فقد يزداد فيه تفسير بعض الايات عما هو مذكور في التفسير المنير ويشتمل على ايضاح معاني اهم الكلمات الغامضة مع التعرض لاسباب النزول مع كل اية وحين اذا قد تطابقت عبارات التفاسير الثلاثة وقد تختلف بحسب الحاجة بما يقتضيه المقام في تسليط الاضواء على بعض الالفاظ والجمل وقد يذكر الوجه الاعرابي الضروري للبيان وتميز هذا التفسير ببساطته وعمقه في ان واحد بأيراد مقدمه عن كل مجموعة من الايات تكون موضوعا واحدا، (التفسير الوسيط) هذا، فقد يزداد فيه تفسير بعض الآيات عما هو مذكور في (التفسير المنير)، ويشتمل على ايضاح معاني أهم الكلمات الغامضة، مع التعرض لأسباب النزول مع

الفصل الأول : مفهوم الاصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

كل آية. وحينئذ قد تتطابق عبارات التفسير الثلاثة، وقد تختلف بحسب الحاجة، وبما يقتضيه المقام في تسليط الأضواء على بعض الألفاظ والجمل، وقد يذكر الوجه الإعرابي الضروري للبيان. وتميّز هذا التفسير ببساطته وعمقه في آن واحد، وبإيراد مقدمة عن كل مجموعة من الآيات، تكوّن موضوعاً واحداً^(١).

(١) ينظر: تفسير الوسيط، وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر ط ١، دمشق، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٧٠٦.

المبحث الثاني

مفهوم الإصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

- تمهيد :

يعد مفهوم الإصلاح الاجتماعي احدى المفاهيم الشائكة في حقل العلوم الاجتماعية لما له من اهمية علمية وعملية لدى الباحثين في تطويره والاستفادة منه في اجراء الابحاث والدراسات، والإصلاح الاجتماعي، مركب اضافي من لفظتين (الإصلاح ، والاجتماع)، ويشير مفهوم الإصلاح الاجتماعي، الى تحسين الاحوال الاجتماعية عن طريق تعديل بعض النظم الاجتماعية دون ان يؤدي الى تغير شامل في البناء الاجتماعي بشكل جذري.

المطلب الاول : الإصحاح لغةً ومصطلاحاً :

أولاً : الاصلاح : لغة :

عرف (الصاد واللام والحاء اصل واحد يدل على اطلاق الفساد)^(١).

اصلاح بالكسر، مصدر المصالحة، والاسم الصلح يذكر ويؤنث وقد اصطلاحاً ،
تصالحا واصالحا بتشديد الصاد، والاصلاح ضد الافساد والمصلحة واحدة المصالح،
والاستصلاح ضد الاستفساد^(٢).

الصلاح ضد الفساد مشتقة من الفعل صلح يصلح ويصلح صلاحاً وصلوحاً^(٣).

وقع في القرآن الكريم تارة بالفساد، و تارة بالسيئة قال تعالى ﴿وَأَخْرُونَ أَخْرَفُوا

يَذُنُّبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

الصلح اسم منه وهو التوقيف ومنه صلح الحديبية و(اصلحت بين القوم، وفقت
وتصالحت القوم اصلحوا وهو صالح للولاية له اهلية القيام بها وصلح الشيء و صلوحا
من باب قعد وصلاحاً ايضاً وصلح بالضم لغة وهو اخلاف الفساد وصلح يصلح
بفتحتين لغة ثالثة فهو (صالح)، واصلحته فصلح واصلح اتى بالصلاح وهو الخير
قائل)^(٥).

(١) معجم مقاييس اللغة، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تح عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة ، ط١، ١٩٧٩م ، ٣٠ / ٣٠٣.

(٢) ينظر: مختار الصحاح ، محمد بن ابي مكرم عبدالقادر الرازي(ت٦٦٦هـ) ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ١ / ٣٧٥.

(٣) ينظر: لسان العرب، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ٢ / ٥١٦ .

(٤) سورة التوبة ، اية : ١٠٢ .

(٥) المصباح المنير، احمد بن محمد علي الفيومي (ت٧٧٠م) ، د.ط ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧م، ص٣٥٤.

صلاحاً وصلوحاً زال عنه الفساد والشيء كان نافعا او مناسباً يقال هذا الشيء يصلح لك (صلاح) وصلاحاً وصلوحاً صلح فهو صليح واصلح في عمله او امر اتى وزال ما بينهما من عداوة وشقاق^(١).

الاسم الصلح يذكر ويؤنث، واصلح ما بينهم واصلح مصالحة وصلاحاً، قال بشر ابن حازم يسومون الصلاح بذات كهف وما فيها لهم سلع وقار، وقوله وما فيها اي وما في المصالحة، يجوز ان يكون من الصلح لقوله عزوجل : ﴿حَرَمَاءَ امْنًا﴾^(٢) وصلاح اسم علم لمكة وقد سئمت العرب صالحاً ومصلحاً وصالِحاً والصلح نهر بميسان^(٣).

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٤).

ثانياً: الاصلاح: اصطلاحاً :

وردت مادة الاصلاح في القرآن الكريم بمواضع عدة مختلفة فذكر لها العلماء في تفاسيرهم تعريفات منها. والاصلاح هو طاعة الله سبحانه وتعالى^(٥)، وذكر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة^(٦)، وجاء في التبيان في تفسير غريب القرآن ، الاصلاح هو التفسير الى استقامة الحال والاصلاح

(١) ينظر: معجم الوسيط ، إبراهيم أنيس (١٣٩٧هـ) واخرون ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ص ١٣٣ .

(٢) سورة القصص ، الاية : ٥٧ ، وسورة العنكبوت ، الاية ٦٧ .

(٣) ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٥١٦ .

(٤) سورة ال عمران ، الاية : ٩٧ .

(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تح محمود شاکر، ط١، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٥/١ .

(٦) ينظر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، ط٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ١٠٠/١ .

ضد الافساد، اي جعل الشيء صالحا ويقال صلح بعد ان كان فاسدا، ويقال صلح وجد وهله صالحاً^(١)، وذكر الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، الصلاح استقامة الحال فالاصلاح، جعل الحال على استقامة، والاصلاح الاجتماعي والتصالح التمالي على الصلاح، ومنه المصالحة والاستطلاع والصلاح المستقيم الحال، والمصلح المقوم للشيء على استقامته^(٢).

وقد عرفه الامام الغزالي بعد ما بين معنى الاصلاح وهو واجب المسلم اتجاه نفسه في اصلاحها، ويتعدى ذلك الى اهل بيته وغيرهم الى جيرانه وغيرهم^(٣)، وقال صاحب مجمع البيان (ت ٥٤٨هـ)، الصلاح استقامة الحال^(٤)، وذكر ايضا صاحب التفسير الكبير (ت ٦٠٤هـ)، عبارة الاقدام على الحسن كتعريف للاصلاح^(٥).

وقد عرفه ايضا ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) (رَبِّهِمْ) ان الاصلاح هو صلاح العباد بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه حازت هذه الامة خير أمة اخرجت للناس^(٦)، وذكر الالوسي (ت ١٢٧٠هـ) (رَبِّهِمْ) فقال الصلاح، عبارة عن الاتيان بما يبتغي والاحتراز عما لا يبتغي^(٧).

- (١) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين احمد بن محمد الهائم المصري ، تح د فتحي انور الدابولي ، ط ١ ، دار صاحبة التراث بطنطا، القايره ، ٥٨/١.
- (٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ، ابي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي ، تح اغا يبرزك الطهراني، د.ط ، احياء تراث التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ٧٦/١ .
- (٣) ينظر: احياء علوم الدين ، للامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ، ط ٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، ص ٩٣.
- (٤) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ، ابي الفضل بن الحسن الطبري ، ط ١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ١٣٧/١.
- (٥) ينظر: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ٨٩/١١.
- (٦) ينظر: السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والراعية ، ابن تيمية ، ط ٤ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٩م.
- (٧) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، محمود الالوسي ابو الفضل، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٤٩/١٤.

الفصل الأول : مفهوم الاصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

الاصلاح هو اتباع ذلك العمل السيئ التأثير على النفس عملا يصادة ويذهب باثره من قلبه حتى يعود الى النفس زكاهها وطهارتها وتصير كما كانت من قبل اهلا لتضر الرب او هو اعتدال الشيء^(١)، وجاء في الميزان الاصلاح (ت ١٤٠٢هـ) هو ما يعبر عنه بلياقة النفس والفنون، وهو دوام الطاعة والخضوع^(٢)، وعرفه الطاهر ابن عاشور (١٣٩٣هـ)، الاصلاح ضد الافساد اي جعل الشيء صالحا^(٣)، لذا فان الاصلاح دار حول صلاح النفس والعقيدة والقلب وصلاح الاسرة واستقامتها وهذا لا يكون الا باتباع شرع السماء الذي مثله نهج القرآن الكريم بمعارفه الذي مثلت خطوطه العريضة القضاء الكامل لجوانب حياة الانسان بما يصلح عقائده واعماله واخلاقه، واصلاح النفس من جانب اخر يمثل منطلق ونقطة البدء اصلاح المجتمع، فلا يصلح سواه ما افسده في نفسه وحول تلك الاسس وبالالتكاء على المعنى اللغوي للاصلاح، وكلمات العلماء الاعلام والمفسرين السابقين، تسليح الشيخ الدكتور وهبة الزحيلي (رحمته الله) **فعمل ناصحا** وجاهد مصلحاً لمجتمعه وفي فضاء كلماته، لمسنا تعريفا للاصلاح، وهو استقامة الحال وسلوك طريق الهدى والصلاح والعمل على الطاعة والخضوع، والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله وينطلق بالعمل على اصلاح مجتمع^(٤).

والاصلاح في (اعماله واموره وقد اصله الله واصلح الشيء بعد فساده، اقامه والاصلاح ضد الافساد والمصلحة واحدة المصالح، والاستصلاح ضد الاستفساد

(١) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (ت ١٣٧١هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٤٥٠/٧.

(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، ط ١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٣٥١/٤.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ٨٥/١.

(٤) ينظر: تفسير الوسيط لزحيلي، ٧٠/١.

الفصل الأول : مفهوم الإصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

والصلاح والفساد مختصان في اكثر الاستعمال بالافعال^(١)، قال تعالى :
﴿وَأَخْرُونَ أَعْتَرُفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّا
اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢). ((يتركب المجتمع المدني من فئات مختلفة وأصناف شتى،
فهناك المستقيم المحسن، والمعوج المسيء، والمتوسط المحايد، وهكذا كان أصناف
الناس في المدينة المنورة في عهد النبي (ﷺ) ، فمنهم الطبقة العليا من أهل
الإيمان، ومنهم الفئة الدنيا الواغية في الكفر والضلال، ومنهم الفئة المتوسطة التي
جمعت بين الخير والشر، وخلطت العمل الصالح بالسيئ، وهذا التركيب الفئوي ذكره
القرآن الكريم بصريح نصوصه))^(٣).

(١) ينظر: الإصلاح الاجتماعي واثره في تحقيق الامن الاجتماعي في ضوء نصوص الوحي،
بكر مصطفى طعمة بن رشيد . بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية.

(٢) سورة التوبة ، الاية : ١٠٢ .

(٣) تفسير الوسيط لزحيلي ، ٩١٠/١ .

المطلب الثاني : الاجتماع لغةً واصطلاحاً :

أولاً: لغة :

الجمع مصدر جمعت الشيء، والجمع ايضاً اسم لجماعة الناس والجموع اسم لجماعه الناس، والمجمع حيث يجمع الناس وهو ايضاً اسم للناس والجماعة عدد كل شيء وكثرته والجماع ما جمع عدداً فهو جماعه كما تقول لجماع النجباء ويقال رجل جميع اي مجتمع في خلقه، واما المجتمع فالذي استوت لحيته وبلغ غايت شبابه ولا يقال للنساء والمسجد الجامع نعت به لانه يجمع اهله ومسجد الجامع خطأ بغير الالف واللام لان الاسم لا يضاف الى النعت (١).

(جمع) جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعاً وجمعه واجمعه، فأجتمع واجمع وهي مضارعة، وكذلك تجمع واستجمع والمجموع الذي جمع من ها هنا وان لم يجعل كأشياء الواحد واستجمع السيل ، الاجتماع مأخوذة من الفعل الثلاثي ومضارعه الجمع، والمصدر جمعاً والجمع مصدر لقولك جمعت الشيء ، والجمع المجتمعون وجمعه جموع والجماعة والجميع والمجمع والمجمعة كأجمع وقد استعملوا ذلك في غير الناس حتى قالوا جماعه الشجر وجماعة النبات والجمع ، (جمع المتفرق جمعاً خصم بعضه الى بعض وفي المثل (تجمعين خلايا وحدوداً) يضرب لمن يجمع بين خصمتي شرط، والله القلوب الفها، فهو جامع وجموع ايضاً، ومجمع وجماع والمعقول مجموع وجميع ويقال جمع القوم لاعدائهم حشدو لقتالهم (٢).

وجمع الناس شهدوا الجمعه وقضوا الصلاة فيها ، والدجاجه جمعت بيضها في بطنها والمتفرق جمعه ، وتجمع (انضم بعضه الى بعض) ، واجمع اسم يدل في

(١) ينظر: كتاب العين، الخليل بن احمج الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) ، تح: د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي ، ط ٢ ، دار ومكتبة الهلال ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ٢٣٩/١ .

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ٥٣/٨ ؛ محمد مرتضى حسين الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٧ م ، ص ٣٢٠ .

التوكيد على الشمول يقال جاء القوم اجمعهم وبأجمعهم كلهم ونلت حقي اجمعه وبأجمعه نلته اجمع^(١) .

ثانياً: الاجتماع اصطلاحاً :

الاجتماع علم يبحث في نشوء الجماعات الاناسيه ونموها وطبيعتها وقوانينها ونضمها، ويقال رجل اجتماعي مزاول للحياة الاجتماعية كثير المخالطة للناس^(٢)، والاجتماع تقارب اجسام بعضها من بعض واجتماع الساكنين على حدا^(٣) ، والاجتماع مجاورة جوهرين في حزبين ليس بينهما ثالث، وضده الافتراق وهو وقوع جوهرين بينها حزبي^(٤) .

وعرف محمد امين (المجتمع) هو نسيج مكون من صلاة اجتماعية ، تلك الصلاة التي يحددها الادراك المتبادل والصلات الاجتماعية تقابلها بالعلاقات القائمة بين الكائنات المادية ، وهكذا فالمجتمع يقوم حيثما تسلك الكائنات الاجتماعية فيما بينها سلوكاً يعبر ادراك كل جانب منها للجانب الاخر ، وهذا السلوك تعبر عنه بالصلات الاجتماعية تلك الصلات التي يحددها الادراك المتبادل بين الجانبين^(٥) ، او انه نسق مكون من العرف المنوع والاجراءات المرسومة ومن السلطة والمعونة المتبادلة في كثير من المجتمعات والاقسام وشتى وجوه ضبط السلوك الانساني

(١) ينظر: المعجم الوسيط ، ص ١٣٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٥ .

(٣) ينظر: التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، ط ١ ، دار الكتب العربي بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٣ .

(٤) ينظر: التعاريف ، محمد عبدالرؤوف المناوي ، تح محمد رضوان الداية ، ط ١، الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٠ هـ، ص ٢٣ .

(٥) ينظر: المجتمع الاسلامي ، محمد امين المصري ، ط ١، دار الارقام ، الكويت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ١٢ .

الفصل الأول : مفهوم الإصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

والحريات ، في المعلوم أن رسالة الإسلام رسالة إنقاذ وإصلاح للمجتمع ، وغرس لمبادئ الفضيلة والخصال الكريمة في النفوس المسلمة، وإيجاد رابطة قوية ووثيقة بين الأفراد، وتنمية الشعور بالواجب، وحماية الحقوق العامة والخاصة لكل إنسان. ومن أهم هذه المبادئ والمقومات: الحفاظ على حقوق الجماعة بصون الأمانة وتحريم الخيانة، سواء أكان من المغانم أم غيرها، واتباع ما يرضي الله والتزام أوامره، والبعد عما يسخط الله ويوجب العذاب، وليس الناس في الجنة في درجة واحدة، وإنما هم في درجات، ومهمة النبي (ﷺ) تبليغ الأحكام والشرائع لأمته، وتلاوة آيات القرآن الكريم عليها وإفهامها لهم، وتعليمهم جميع ما في القرآن، والسنة النبوية، فإذا ما امتثلوا هذه التعاليم كانوا مثال المجتمع الفاضل، وتخلصوا من مفاصد الجاهلية البدائية وضلالاتها الموروثة، وبنوا حضارة جديدة قائمة على الحق والعدل والإحسان والأخلاق الفاضلة، فالمجتمع هو علاقة وثيقة برسالة ذلك المجتمع ونستطيع نحن ان نفهم النسيج الاجتماعي في اي مجتمع من خلال معرفة رسالة ذلك المجتمع كما يصح العكس ايضا ، وذكر الشيخ الاصفى تعريفيا للمجتمع مراعيًا اقدم الاهداف الاجتماعية الذي تشترك به جميع المجتمعات الانسانية بدائية او متطورة وان كان لبعضها اهداف اخرى او تحمل رسالات متجددة غير انها لا تقوم بمعزل عنه فقد عرفه بأنه تجمع لمجموعة من الناس بهدف تنظيم وتيسير شؤون معيشتهم وهذه المهمة يتطلب منهم توزيع الاختصاصات والادوار كما تتطلب منهم تحديد مساحة كل عضو في المجتمع للعمل والتحرك^(١) .

ان القرآن انزله الله تعالى كتاب صلاح امر الناس كافة لتبليغهم مراد الله منهم قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

(١) ينظر: تفسير الوسيط لزحيلي، ٢٥٦/١ .

وَبَشَّرِ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ فكان المقصد الاعلى منه صلاح احوال الفردية والجماعة والعمرانية فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها و رأس الامر فيه صلاح الاعتقاد، لان الاعتقاد مصدر الاداب والتفكير ثم صلاح السيرة الخاصة، وهي العبادات الظاهرة كالصلاة والباطنة كالتخلف بترك الحسد والحقد والكبر، واما الصلاح الجماعي فيحصل اولاً من الصلاح الفردي اذ الافراد اجزاء المجتمع ولا يصلح الكل الا بصلاح اجزائه ومن شيء زائد على ذلك وهو ضبط تصرف الناس بعضهم مع بعض على وجه يعصمهم من مزاحمة الشهوات ومواشبة القوى النفسية^(٢)، قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَعَمَلُوا صَالِحًا اِنِّي بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ ﴿٥١﴾﴾^(٣) ، ان الهدي الالهي يعني عناية شديدة بتحقيق العزة والاستقرار والقوة وتقدم المجتمعات فيشرع للناس من اجل هذه الغايات الجوهرية العناية بقوة الاجساد وصحتها من طريق تناول الطيبات المستطابات المباحات وتقاء الحياة بعمل الصالحات وتماسك البنية الاجتماعية وتكتل الامة المؤمنة من طرق الوحدة والتعاون والعمل المشترك سواء في مجال الاقتصاد او السياسة والاجتماع او العلاقات الخارجية^(٤)، وقوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُوْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَوْ اَمَّنْ اَهْلُ الْكِتٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهٗمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُوْنَ وَاَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُوْنَ﴾^(٥)، انكم ياايها المسلمون خير امم الارض بشيء واحد وهو انكم تأمرون بالمعروف المنقذ للامم وتنهون عن المنكر المدمر للشعوب وتؤمنون بالله ايماناً صادقاً كاملاً لاينقص منه شيء ولو ان اهل الكتاب امنوا بما

(١) سورة النحل ، اية ، ٨٩ .

(٢) ينظر : التحرير والتتوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ٣٨/١ .

(٣) سورة المؤمنون ، اية : ٥١ .

(٤) ينظر : تفسير الوسيط ، ٢٢٦/١ .

(٥) سورة ال عمران ، اية : ١١٠ .

الفصل الأول : مفهوم الإصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

امنتم به لكان خير لهم واكرم، وافضل من الايمان ببعض الكتب الالهية وبعض الرسل كموسى وعيسى والكفر ببعض الاخر (١) .

ورد لفظ الإصلاح في القرآن مضادا للفساد ، والإصلاح مضادا للفساد وكل من الصلاح والفساد مختصان في اكثر الاستعمال بالافعال وقبول الصلاح في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة واصلاح الله تعالى ، الشيء يكون تارة بخلفة اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من الفساد بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح ولفظ الإصلاح لفظ قرآني له دلالات عظيمة ، جاء الإصلاح في القرآن بصيغ متعددة تدل مجملها على ان دين الله تبارك وتعالى يهدف الى اصلاح الانسان في الاعتقاد والسلوك والعبادات والمعاملات وعبر القرآن في عدة آيات منه ان الإصلاح مهمة الانبياء عليهم السلام (٢) .

الإصلاح ما يكون بفعل فاعل وهو اما الخالق الحكيم وحده، واما من سخرهم للإصلاح من الانبياء والعلماء والحكماء الذين يأمرون بالقسط والحكام العادلين الذين يقيمون القسط وغيرهم من العاملين الذين ينفعون الناس في دينهم ودنياهم ، وعليه يمكن حصر آيات القرآن الكريم كالاتي:

- ١-الإصلاح الذي يكون من عند الله وحده .
- ٢- الإصلاح الذي يكون عن طريق الانبياء .
- ٣- الإصلاح الانساني .
- ٤- مدعي الإصلاح .
- ٥- ملامح الإصلاح على شخصية المسلم .
- ٦- الإصلاح بين الناس .

(١) ينظر: تفسير الوسيط لزحيلي، ١/٢٢٧.

(٢) ينظر : قضايا دعوية ، عبدالعزيز مصطفى، مجلة البيان، ٢٠١٢م ، ٣/١٨٠ :

المطلب ثالث : الإصلاح الذي يكون من عند الله وحده :

ينقسم الى اصلاح الارض واصلاح الانسان قال تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾^(١) ، وإذا دعوا إلى الإيمان سخروا من المؤمنين ووصفوهم بأنهم سفهاء ضعفاء العقول جهلاء، وهم السفهاء في الواقع^(٢) .

ذكر في مفاتيح الغيب الفساد خروج الشيء عن كونه منتفعا به ونقيضه الصلاح فأما كونه فاسدا في الارض فإنه يفسد امرا زائدا ، ان المراد بالفساد في الارض اظهار معصية الله تعالى وتقريره، وما ذكره (رحمه الله) وهو ان اظهار معصية الله تعالى انما كان افسادا في الارض لان الشرائع سنن موضوعة بين العباد فأذا تمسك الخلق بها زال العدوان والتزم كل واحد شئنه فحقنت الدماء وسكنت الفتن، وكان فيه صلاح الارض وصلاح اهلها واتفق العلماء نص صريح على الا تفسدون^(٣) ، وقوله تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤) ، المسألة الاولى قوله لا تفسدو شي في الارض فيدخل فيه المنع من افساد النفوس بالقتل، وقطع الاعضاء وافساد الاموال بالغصب والسرقة، وافساد الاديان بالكفر والبدعه وافساد الانساب بسبب الاقدام على الزنا واللواطه وسبب القذف وافساد العقول بسبب شرب المسكرات وذلك لان المصالح المعتره في الدنيا، هي هذا الخمسه، النفوس والاموال والانساب والاديان والعقول ، ولا تفسدوا منع عن ادخال ماهي الافساد في الوجود والمنع من ادخال الما

(١) سورة البقرة : الاية ١١

(٢) تفسير الوسيط لزحيلي، ١٥/١ .

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ، الامام العالم العلامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي

الشافعي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٦٠/٢ .

(٤) سورة الأعراف : اية ٥٦ .

هي في الوجود يقتضي المنع من جميع انواعه واصنافه فيتناول من الالفساد الخمس هو اما قوته بعد اصلاحها فيحتمل ان يكون المراد بعد ان اصلح خلقها عل الوجه المطابق لمنافع الخلق والموافق لمصالح المكلفين، ويحتمل ان يكون المراد بعد اصلاح الارض بعد ارسال الانبياء وانزال الكتب، كأنه تعالى قال لما اصلح مصالح الارض بسبب ارسال الانبياء وانزال الكتب وتفصيل الشرائع تكونوا منقادين لها (١).

يقول الدكتور وهبة الزحيلي (رحمته الله) من الزم شروط الدعاء بعد شرط التضرع والخفية استقامة الداعي، واصلاحه وبعد عن الالفساد في الارض بعد اصلاحها والهداية الى الانتفاع بها وتسخيرها لمصالح العباد والالفساد شامل افساد الاديان بالكفر والابتداع في الدين وافساد النفوس بالقتل وقطع الاعضاء والاحتتيال وافساد الانسان والقذف وغيرها من الفواحش (٢) ، بعد ان اصلح الله خلقه الارض عن الوجه المطابق لمنافع الخلق الموافق لمصالح الخلق المكلفين وهذا الاصلاح يكون بسبب ارسال الله الانبياء والمرسلين عليهم السلام وانزال الكتب وهنا يتضح الدور الاصلاح للانبياء والمرسلين (عليهم السلام) وورثتهم من العلماء الربانيين باصلاح احوال الخلق بارشادهم الى الطريق السليم .

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، ص ١٠٨/١.

(٢) ينظر: تفسير الوسيط لزحيلي، ١/٦٧٦.

المطلب الرابع : منهج القرآن في الاصلاح :

كثر ذكر الاصلاح والمصلحين في القرآن الكريم في مقابل ذم الافساد والمفسدين لتكتمل الصورة الربانية التي يريدنا الله رب العالمين للبشر والمجتمعات البشرية ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(١). يقول سيد قطب - رحمه الله - غير ان الاية تبقى من وراء ذلك التعريض مطلقة تعطي مدلولها كاملا لكل جيل ولكل حالة ان الصيغة اللغوية (يمسكون) تصور مدلولها يكاد يحس ويرى انها صورة القبض على الكتاب بقوة وجد صرامة الصورة التي يحب الله ان يؤخذ بها كتابة وما في غير تعنت ولا تنطع ولا تزمت فالجد والقوة والصرامة شيء والتعنت والتنتع والتزمت شيء اخر ان الجد والقوة والصرامة لا تنافي مراعاة الواقع ولكنها تنافي ان يكون الواقع هو الحكم في شريعة الله فهو الذي يجب ان يبقى محكوماً بشريعة الله والمنهج الرباني لصلاح الحياة والتمسك بالكتاب في هذه العبارة مقروناً الى الشعائر، يعني مدلولاً معيناً يعني تحكم هذا الكتاب في حياة الناس فهما طرفان للمنهج الذي نصلح به الحياة والنفوس ولانصلح سواه^(٢) ، والاشارة الى الاصلاح في الاية ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(٣)، يشير الى ان حقيقة الاستمساك الجاد بالكتاب عملاً واقامة الشعائر عبادة ، فما اداة الاصلاح الذي لا يضيع الله اجره على المصلحين وما نفسد الحياة

(١) سورة الاعراف : ١٧٠ ، وينظر تفسير القرطبي ، ١١٤/٩ .

(٢) ينظر: الاصلاح في القرآن ، عبدالعزيز مصطفى الشامي ، مجلة البيان ، ٢٠١٨ م ،

albayan.com.nk

(٣) سورة الاعراف ، اية : ١٧٠ .

الفصل الأول : مفهوم الاصلاح الاجتماعى من منظور إسلامي

كلها الابتزك طرفي هذا المنهج الرباني، وقد علق الله رب العالمين عدم اهلاكه للناس بوجود المصلحين الذين يصلحون في الارض ولايفسدون^(١) .

فقال جل وعلا ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصَلِحُونَ ﴾^(٢).

ثم استثنى الله تعالى القوم الذين نجاهم مع أنبيائهم، وهم قليل فضلاً عن جماعاتهم، أي لكن قد وجد قليل من المصلحين، نهوا عن الفساد في الأرض. وهذا كما يقول اللغويون: استثناء منقطع^(٣).

ان ملامح الاصلاح يمكن تجسيدها في افق متعددة فمن هذه الملامح :

اولا: ملامح الاصلاح على شخصية المسلم :

١- من ازكى ملامح الاصلاح هو اصلاح النفس لان الانسان حينما يصلح نفسه

ويتوب والتوبة لا تقبل الا اذ اصلح التائب قلبه وعمله، قال تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ

تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾^(٤)، وقال

تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٥)،

وقال تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ

فَاُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٦).

(١) ينظر: تفسير الوسيط لرحيلي، ٢٩/١ .

(٢) سورة هود ١١٧ .

(٣) تفسير الوسيط، ١٠٨٣/٢ .

(٤) سورة البقرة، اية، ١٦٠ .

(٥) سورة ال عمران، اية ٨٩ .

(٦) سورة النساء، اية: ١٤٦ .

٢- من ملامح الاخرى للإصلاح انه يجلب ولاية الله ورعايته لعبده الذي اخذ بين جبينه نفساً سالحة وقام بتهذيبها^(١)، وقال تعالى ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٢)، اي قل يا محمد لا ابالي بكم وبشركائكم، لان وليي هو الله تعالى الذي نزل الكتاب الناطق بانه ولي وناصري وبان شركاءكم لا يستطيعون نصر انفسهم فضلاً عن نصركم، أراد الله سبحانه بهذه الآيات وأمثالها إثبات التوحيد وإبطال الشرك، من طريق كشف حقيقة الأصنام والأوثان ونحوها من المعبودات من دون الله، وإظهار تحقير شأنها ونفي مماثلتها للبشر، بل هم أقل وأحقر، إذ هم جمادات لا تفهم ولا تعقل^(٣)، وهناك ملمح اخر نفهمه من خلال حديث القرآن الكريم في سورة هود عن الإصلاح بانه يبعد اهله عن الهلاك وقال تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾^(٤)، والمصلحون مقابل المفسدين فالله تعالى لا يهلك قوماً ظالم لهم ولكن يهلك قوم ظالمين، قال تعالى ﴿وَمَا

(١) ينظر : الإصلاح في القرآن الكريم، مصطفى هذال ، عمرعبدالله نجم الكيلاني ، مجلة كلية الاداب ، ص ٣١٧.

(٢) سورة الأعراف ، اية : ١٩٦.

(٣) ينظر: روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الالوسي ، دار احياء التراث العربي، لبنان ، ٢٤٩/١٤؛ ينظر: تفسير الوسيط ، ٧٦٤/١. هو محمود بن عبدالله الحسيني الالوسي، شهاب الدين ابو الثناء مفسر ومحدث اديب ، من المجددين ولد في بغداد سنة ١٢١٧ هـ - ١٨٠٢ م ، وعاش في بغداد، كان عالماً باختلاف المذاهب مطلعاً على الملل والنحل، شافعي المذهب، وكان رحمه الله شيخ العلماء في العراق ، الف العديد من المؤلفات منها في التفسير (روح المعاني) و(دقائق التفسير) والى في المنطق والاداب واللغة والفقه، توفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة ٢٥ من ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ وقيل توفي في ٢١ من ذي القعدة ، ودفن بالقرب من الشيخ معروف الكرخي .

(٤) سورة هود ، اية ١١٧.

كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَارٍ سُوْلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿١﴾ ، والمراد بالاهلاك العاجل الحال بهم في غير وقت حلول امثاله دون الاهلاك المكتوب على جميع الامم وهو ثناء امة، وقيام اخرى في مدد معلومة حسب سنن معلومة وقد بين هنا صاحب المنار محمد رشيد رضا، في تفسيره هذه الاية، جاء في اية وما كان في شأن ربك وسننه في الاجتماع البشري ان يهلك الامم بظلم منه لها من حال كون اهلها مصلحون في الارض مجتنبين للفساد والظلم وانما اهلكهم ويهلكهم بظلمهم وفسادهم فيها، توعددهم الله بالقرى المهلكة، فلم يكن إهلاك الأقسام الغابرين إلا بعد إرسال رسول لهم، وليست الدنيا دار مقام واستقرار، وإنما الآخرة هي دار القرار والخير، فلم لا يبادر العقلاء إلى الدائم، ويعبرون بالمؤقت في سلام (٢).

يقول الدكتور وهبة الزحيلي (رحمته الله) ان القرآن يطالب العالم المؤمن كله بان يكونوا من اهل الاحسان في النية والقول والعمل فبالنية يتحقق الاخلاص لرب العالمين وبالقول الحسن يتم التعبير عما يكن في القلب من اعلان الشهادتين شهادة ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله وبالفعل الحسن تؤدي الصلاة والزكاة على نحو متقن كما قال تعالى ﴿ وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (٣)، وذلك دين القيمة وصلاح القلب بالنية المخلصة والايان الحق مع صلاح القول وصلاح العمل يحقق كل ذلك هدف

(١) سورة القصص ، اية : ٥٩ .

(٢) ينظر: تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ، ٤/٢٠ ؛ ينظر: تفسير الوسيط لزحيلي،

١٩٢٨/٣ .

(٣) سورة البينة ، اية : ٥ .

الاسلام الامثل لتحقيق استقامة النفس وتصحيح الكلام والتأدب، الاداب القويم وتقويم السلوك والاعمال التي هي معيار تقدم المجتمع ورقي البشري، تميزت مجموعات الايات القرآنية الواردة بأيجازها واختصارها بعقد موازنة بين الاضداد وتعارض الفئات ليعرف الناس الوان الفرق ويتبينوا الهدى من الضلال ويعرفوا مصير كل فئة او فرقة لكل موازنة قرآنية يعقبها الله تعالى ببيان ثمرات الاعمال والافعال والثمرة متفواته فأهل اللهو من الكافرين لهم العذاب الاليم واهل الايمان العمل الصالح لهم المقام الكريم والطريق واضح^(١).

ثانيا : اصلاح الانسان :

((إن جوهر رسالة القرآن العظيم إصلاح الناس وهدايتهم وإسعادهم، وتبشيرهم بجنان الخلد إن استقاموا على أمر الله، وإنذارهم سوء العذاب، والخسران إن انحرفوا عن جادة الهدى، وأنكروا وجود يوم القيامة. ومصدر القرآن المجيد: هو الله الحكيم العليم الذي يضع الأمور في نصابها وموضعها الصحيح، ويشرع للناس ما يتفق مع علمه الشامل بأحوالهم وطبائعهم، ناقلا لهم من الأدنى إلى الأعلى، وآخذا بأيديهم من وهاد الشرّ والفساد إلى قمم الخير والصلاح))^٢ ، ان الانسان مخلوق عجيب غريب الاطوار معقد التركيب في تكوينه وفي نفسيته وعقله بل في شخصية كل فرد من افرادة وقد اجتمعت فيه نوازع الفساد من جهة وبواعث الخير والصلاح من جهة اخرى فمن جهة قد جبل على العواطف والغرائز من حب النفس والهوى والاثر واطاعة الشهوات وفطر على حب التغلب والاستطاعة والابتداء على ماسواه والتكالب على الحياة الدنيا وزخارفها ومتاعها، جاء في المفردات ان اصلاح الله الانسان يكون

(١) ينظر: تفسير الوسيط ، ٢٠١٧/٣ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه ، ٢٠١٧/٣ .

الفصل الأول : مفهوم الاصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

تارة بخلقه اية صالح وتارة بازالة ما فيه من فساد وتارة يكون بالحكم له بالصلاح وبموجب ما ذكر نرى ان اصلاح الله الانسان قد اخذ ثلاث صور وهي (١) :

أ- خلق الانسان على الصلاح .

ب- ازالة الفساد الذي علق به .

ج- الحكم له بالصلاح .

الصورة الاولى : هي خلق الانسان على الصلاح ان الله تعالى خلق الانسان

خيرا سالما من الشرور والخواطر الشريرة على صفة ملكية وهو معنى كما في قوله

تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٢) ، ثم جعله اطوارا فاولها طور تعليمه

نطق ووضع الاسماء للمسميات ، لان ذلك مبدا المعرفة وبه يكون التعليم اي يعلم

بعض افراد بعضا ما علمه وجهله الاخر فكان إلهامه اللغة مبدا حركة الفكر الانساني

وهو مدا صالح للخير ومعين عليه لان به علم الناس بعضهم بعضا ولذلك ترى

الصبي يرى الشيء فسرع الى قرنائهم يناديهم ليروه معه حرصا على افادتهم فكان

الانسان معلما بالطبع وكان ذلك معينا على خيريته الا انه صالح ايضا لاستعمال

النطق في التمويه والكذب وليس التقويم صورة الانسان الظاهرة هو المعبر عند الله

تعالى ولاجدير بان يقسم عليه اذ لا اثر له في اصلاح النفس واصلاح الغير

والاصلاح في الارض ولانه لو كان هو المراد لذهبت المناسبة التي في القسم بالتين

والزيتون (٣).

(١) ينظر: تفسير الوسيط لزحيلي، ٢/١٨٦٣؛ ينظر، اصلاح المملكة الانسانية، محي الدين

ابي بكر محمد بن علي ابن عربي الطائي، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،

٢٠٠٣م ، ص ٢٠ .

(٢) سورة التين ، الاية ٤ .

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ٤٣٦/١ و ٤٢٣/٣٠ .

ذكر الدكتور وهبة الزحيلي (رحمته الله) في تفسيره الوسيط ان تقويم الانسان ثم انحداره الى النار ، الجمال في الخلق والتكوين الانساني هو الظاهرة الالهية الابداعية التي تقتضي شكران المنعم والوفاء لقدر النعمة بالطاعة والخضوع والامتثال لله ولكن الناس لا يقومون بحق النعمة وينحدرون في اخلاقهم واعمالهم حتى يكونوا من اهل النار الذين هم اسفل السافلين بسبب كفرهم باستثناء المؤمنين الذين يعملون الصالحات فلهم الثواب الكبير وليس لاحد بعد اقامة الدلائل على البعث انكار القيامة واقامة صرح العدالة والقضاء الحق في ذلك اليوم كما جاء في سورة التين المكية بلا خلاف بين المفسرين وذكر الدكتور بان القسم اننا خلقنا الانسان في احسن صورة واجمل شكل وابداع تكوين والمراد جمال الخلقة والتكوين والتركيب والتميز بالعقل والفكر والتدبير والحكمة وانصاب القامة فجميع هذه الاشياء هو حسن التقويم وليس المراد الجمال الظاهري^(١) .

تعددت اساليب القرآن في الاصلاح ومنه قوله تعالى ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بِالْهَمِّ ﴾^(٢) ، والهداية الى السراط المستقيم هي هداية طريق الجنات والهداية الى هذا الفضل الالهي العميم جعلنا الله تعالى ممن يظفرون برحمته وفضله وجنته ومن الموفقين الى طريقه القويم من هنا اراد الله تعالى اختصار الطريق والمدة على الناس فابان لهم سلفا ما يحقق لهم الخير والنفع ويمنع عنهم الشر والانحراف وترغيبا في سلوك طريق الشرع القويم وعد الله متبعيه بالجنة دار السلام^(٣) .

(١) ينظر: تفسير الوسيط لزحيلي، ٢٨٩٧/٣ .

(٢) سورة محمد ، اية : ٥ .

(٣) ينظر: تفسير الوسيط لزحيلي، ٤٢٢/١ .

الصورة الثانية : ازالة الفساد الذي علق بالانسان ، جاء في قوله تعالى ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَزَوْجَهُ﴾^(١)، فهذا الاصلاح هو كونها صارت تلد بعد ان كانت عقيما وقول من قال ان اصلاحها المذكور هو جعلها حسنة الخلق بعد ان كانت سيئة الخلق لا ينافي ذكر الجواز أن يجمع له بين الأمرين فيها مع ان كون الاصلاح ولودا بعد العقم وهو ظاهر السياق^(٢)، والمراد باصلاح زوجه اي زوج زكريا له جعلها شابة ولودا بعد ما كانت عقيما^(٣)، وقوله تعالى : ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٤).

ثالثا : الاصلاح الذي يكون عن طريق الانبياء :

الانبياء والرسول هم اساس معلمو البشر من لدن ادم (عليه السلام) الى خاتم الانبياء والرسول (ﷺ) ، واصلاح الانسان البشرية عبر الزمن سنة الله الالهية ثابتة قد تجلى ذلك في تواتر بعثاتهم الى الشعوب والامم وباستقراء سيرهم وقصصهم، يمكن قطف افكار صالحة للتوظيف في كل مناحي العملية التربوية فمن المسلم به انهم عليهم السلام قد تعلموا من الرب خبير عليم ومن ثم فهم يمثلون ارقى مراتب العلم والمعرفة وارقى فنون التبليغ وارقى مراتب القيم النبيلة والسامية وهو اهل ليكونو قدوة لمن هم دونهم فالعلم والفضل لانهم حملوا رسالات اصلاح ما قد فسد و انحرف عند البشر عن ميزان العدل والخير كالانحراف في العقيدة بعبادة الاوثان وعبادة

(١) سورة الانبياء، اية : ٩٠.

(٢) أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، ص ٣٠٦/١.

(٣) ينظر : الاصلاح الاجتماعي ، محمد جمعه ، ص ٣٤.

(٤) سورة الاحزاب ، اية : ٧١ .

الحكام (فرعون مثلاً) والانحراف في الاخلاق والسلوك كما فعل الكثير من قوم نبي لوط عليه السلام حين جانبوا الفطرة السليمة والنهج الطبيعي والانحراف في المعاملات كالتطيف في الكيل والميزان والانحراف في الاقتصاد بالربا والانحراف الاجتماعي بوأد البنات وتحميلهم ذنوب الافتراضية لم يقترفوها ولم يقف دور الانبياء والرسول عند حد تشخيص الانحرافات وتصويبها انما تعدوه الى وضع التشريعات والقوانين والمعايير التي تأسس المجتمعات لبناء مجتمعات متوازنة والصالحة والسعيدة^(١).

قول تعالى ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(٢)، وقد قصه عليه القرآن الكريم مجموعة من الانبياء والمرسلين وعضم كل منهم بأنة موصوف بصفة الصلاح ففي سورة البقرة يقول الحق تبارك وتعالى عن سيدنا ابراهيم ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣) ، وفي سورة ال عمران يقول الحق تبارك وتعالى عن سيدنا عيسى ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^(٤)، وفي سورة التحريم عرج القرآن الكريم عن ذكر نوح ولوط عليهم

(١) الانبياء والرسول معلمو البشرية والنص المغيب عن الاصلاح التربوي (مقال رأي) ، الفجر،

(٢) سورة النساء ، الاية: ١٦٥ .

(٣) سورة البقرة ، الاية : ١٣٠ .

(٤) سورة ال عمران ، اية : ٤٥ .

السلام لقوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١).

يجب علينا ان نستوعب منهج الانبياء والرسل في الاصلاح وكيف دعوا اقوامهم الى الفلاح بعد ان كانوا متخلفين عن الحقيقة متفرقين كما قال تعالى ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اَخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اَخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ (٢)، اي كانوا امة واحدة فأختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال الحافظ بن كثير (رحمه الله) : (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ بَيْنَ نُوحٍ وَآدَمَ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ، فَأَخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) (٣) ، وقال تعالى ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ (٤) لذا كان منهج الانبياء يمثل في المحاوره كالاتي :

تحقيق التوحيد الخالص لكي يتحقق وعد الله في الاستخلاف في الارض والتمكين ونشر الامن بعد الخوف لابد من تحقيق التوحيد الخالص كما قال تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

(١) سورة التحريم ، اية ، ١١ .

(٢) سورة البقرة ، اية : ٢١٣ .

(٣) المستدرک على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري : ٥٩٦/٢ .

(٤) سورة النساء ، اية : ١٦٥ .

أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيَمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أُمَّمًا يُعْبُدُونَ لِي لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ .

لقد بعث الله الانبياء الى مهمة واحدة لا غير وهي عبادة الله وحده لا شريك له كما جاء في كتاب الله ونوح (عليه السلام) ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ (٢)، (كان رسل الله الكرام المثل الأعلى لحب الإنسانية والإنسان، فكان كل رسول يدعو قومه إلى سلوك طرق الهداية والسعادة بتوحيد الله واتباع شرعه، لإنقاذهم من الضلالة إلى الهدى، ومن الانحراف إلى الاستقامة، ومع ذلك كان القوم يقابلون الإحسان بالإساءة، والمعروف بالإعراض والإنكار، والجحود والعداوة، وأما الرسول فكان يصبر على الأذى والطرْد، وفي مقدمة هؤلاء الرسل نوح (عليه السلام) (٣) .

هود (عليه السلام) : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ (٤) ومحمد (ﷺ) : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٦﴾﴾ (٥) ، فالتوحيد الذي جاء به الانبياء هو توحيد الالوهيه وهو توحيد الله فأفعال العباد وهي الدعاء والركوع والسجود والذبح والنذر والاستغاثة والاستعانة فلا تدعوا الا الله ولا تركعوا الا الله (٦) .

(١) سورة النور ، اية : ٥٥ .

(٢) سورة الاعراف ، اية : ٥٩ .

(٣) تفسير الوسيط، ٦٨٠/١ .

(٤) سورة الاعراف ، اية : ٦٥ .

(٥) سورة فصلت ، اية : ٦ .

(٦) منهج الانبياء والرسل في الإصلاح في ضوء القرآن الكريم ، سيد طه احمد، شبكة الالوكة الاسلامية ، ٢٠١٦/١/٢٠ .

المبحث الثالث

الإصلاح في القرآن

المطلب الأول : الإصلاح العقدي :

جاء اهتمام القرآن بإصلاح العقيدة وبيان مقاصدها من أجل بناء إنسان تتحقق فيه خاصية الاستخلاف والسيادة في الأرض، وفي ذلك يقول ابن عاشور: ((إذا نحن استقرينا موارد الشريعة الإسلامية الدالة على مقاصدها من التشريع اثبات لنا من كليات دلالاتها ومن جزئياتها المستقلة أن المقصد العام من التشريع فيها هو حفظ نظام الأمة، واستدامة صلاحه بصلاح المهيمين عليه وهو نوع الإنسان وأن بناء الإنسان لا يتم إلا عن طريقة إصلاح عقيدته وفهم مقاصدها لتكون بذلك القوة الدافعة لجميع أعماله والخيط الناظم لكل فكرة تسري في ذهنه حتى يكون هذا الفكر موصوفاً باعتقاد يحميه من اتباع الهوى والظنون الكاذبة، وأن الإصلاح العقدي الذي أحدثه القرآن لبناء الإنسان لا يعني الانحسار في مرحلة معينة عالجهما القرآن الكريم بل هو مشروع متجدد قابل للتنزيل كلما تطلب الأمر ذلك ولا يمكن أن يحدث في حياة الأمة الإسلامية انتعاش إلا بإصلاح عقدي يرشد تحمل الأمة لعقيدتها في النفوس من جديد موقع الدفع إلى العمل الصالح المعمر في الأرض والمنمي للحياة))^(١).

إن العقيدة بمثابة القاعدة فالعناية ببنائها وترسيخها يسهل عملية البناء الكامل و دليلنا أن الله عزوجل عندما بعث الأنبياء والرسل كانت مهمتهم الأولى إرساء العقيدة الصحيحة عقيدة التوحيد وهذا نبينا محمد (ﷺ) استمر بالإصلاح العقدي قرابة ثلاثة عشر عاماً يرسخ العقيدة الحققة وبعدها جاءت الإصلاحات الأخرى ولنا في رسول الله أسوة حسنة ولقد حذا بهذا حذو القرآن الكريم وكانت مهمته الأولى بلاغته

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ١٠٩٠: ينظر: المقاصد العقديّة في القرآن وأثرها في الإصلاح

الإنساني، محمد تكديرت، بفضة فكر، feker.net

الفصل الأول : مفهوم الإصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

وبيانه فقد ركز في المكي من السور على اصلاح ما فسد من عقائد الناس ثم توسع للإصلاح القرآني في المدني . والعقيدة في اللغة ، عقدت الحبل عقدا من باب ضرب، فانعقد والعقدة ما يمسكه ويوثقة ومنه قيل عقدت عليه بمعنى عاهدته وعتقدت كذا عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين به وله عقدة حسنة سالمة من الشك واعقيدة عبارة عن ذلك الشيء الذي يتصل بذهن الانسان وروحه وفكره من خلال ايجاد حالة من الربط بين ذهنه وقلبه وبين ذلك الشيء فمثلا ما يتقبل الذهن ان الارض تدور حول الشمس وان الشمس هي التي تدور حول الارض بغض النظر ان كان هذا الاعتقاد و التقبل الذهني مطابقا للواقع او غير مطابق (١).

هو اساس اي اصلاح فيحاول البعض اصلاح الحال قبل اصلاح العمل وعبثا يحاول اصلاح العمل قبل اصلاح الفهم فلاح اصلاح للعمل ومن ثم للحال الا باصلاح التصور والفهم فهذه سنة مطردة محكمة تتعالى على الزمان والمكان ولا تتغير بتغير الظروف والاشخاص غير ان بعض الحركات الاصلاحية غفلت هذه السنة عن قصد او بغير قصد فراح بعضها ينفق الاموال والاقوات والجهود في تكفير الاخرين ونسبتهم الى الفسق والبدعة والالحاد المجرد واختلاف في النهج الحركي بدل انفاقها في ما يغير تصورالناس للامور ويهذب اخلاقهم وسلوكياتهم وهو ما يتطلب حتما وضع الخطط وحشد الجهود واختيار المناهج الكفيلة بتربية الافراد على الفهم والخصال الحميدة وصبغهم بالصبغة الربانية (٢)، ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ

صِبْغَةً وَيَنْحَنُّ لَهُ وَعَبِيدُونَ ﴿١٣٨﴾ (٣)، ((أمر الله نبيّه بأمر خاص به: وهو أن يقول لأتباع الأديان الأخرى الذين زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وادّعوا أنهم أولى بالله من

(١) ينظر: العقيدة في الله، عمر سليمان الاشقر ، ط ١٢ ، دار النفائس ، الاردن ، ١٩٩٩ م ، ١١-١٢.

(٢) ينظر : الاصلاح العقدي اساس اي اصلاح، د. ابراهيم بن البو، ١٧-٥-٢٠٠٩ م ، العدد ٣١٩، ص ١.

(٣) سورة البقرة ، اية : ١٣٨.

المسلمين، لقدم أديانهم وكتبهم: أتجادلوننا في دين الله، والدين واحد، وتدعون أن دينه الحق ما أنتم عليه، وتظنون أن دخول الجنة والاهتداء مقصور عليكم، فالله ربّ الجميع، ودخول الجنة مرتبط بالأعمال الصالحة الصادرة من أي إنسان دون تعصب ولا تفریق ولا حرج على فضل الله ورحمته، الله ربنا وربكم، لا فرق بيننا وبينكم في العبودية لله، فهو مالك أمرنا وأمركم، ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم الحسنة والسيئة، ونحن لله مخلصون في تلك الأعمال، لا نقصد بها إلا وجهه، فكيف تدعون أن لكم الجنة والهداية دون غيركم))^(١) ، والحقيقة الصادقة انه لا اصلاح الا بالاصلاح التربوي المستمر والمنتبع لسيرة رسول الله يلمس ذلك بدون عناد فقد استغرق فترة كبيرة في تربية المؤمن به وبرسالته وتفسير وتصحيح سلوكياتهم فاقت شطر مدة البعثة بكاملها فانت اكلها ولم تظلم منه شيئا ، وكان المنطلق الطبيعي الذي ابتدا به مربى الانسانية ومعلمها الخير والاساس الذي تبنى عليه عمله التربوي الممنهج والاصلاح العقدي وتصحيح تصور الخلق عن القضايا الكبرى والجوهرية والمصيرية فما حقيقة العقيدة فان حقيقة العقيدة هي الركن الركين الذي اذا صلح صلح ما بني عليه من اعمال، واذا فسد فسدت السلوكيات المنبعثة منه وهو ماعير عنه من اوتى جوامع الكلام بقولة البليغ الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فالقلب هو محل العقيدة ولا اصلاح الا بصلاحها ووضوحها وارتكازها على ادلة قاطعة وبراهين ساطعة تنفي عنه الريب وتجنبه الشك وتجعله مطمئنا الى حقائقها^(٢). قال تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾^(٣).

(١) ينظر : الوسيط لزحيلي ، ٦٣/١ .

(٢) ينظر: الاصلاح العقدي اساس اي اصلاح ، ابراهيم بن اليو ، جريدة المحجة، ٢٠٠٩م،

.almahajjafes.net

(٣) سورة محمد ، الاية : ١٩ .

المطلب الثاني: الاصلاح الاخلاقي :

اولا: لغة :

اصل الاخلاق في اللغة من خلال النظر في كتب اللغة قائم على ، الخاء، اللام، القاف، وجاء بمعنى تقدير الشيء وملاسته وبمعنى الطيب وبمعنى الدين كما جاء بمعنى الطبع والسجية، حيث جاء في كتب اللغة ان الخلق التقدير فالخاء واللام والقاف اصلان احدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء والخلق بالفتح ضرب من الطيب والخلق الدين والطبع والسجية (١) .

ثانيا: اصطلاحا:

لايختلف معنى الاخلاق في الاصطلاح عن المعنى اللغوي ، إذ كلاهما يعبر عن طبع الانسان او حالته النفسية التي تؤدي من خلالها الى ظهور الافعال المختلفة ، واما في الاصطلاح القرآن دارت مادة خلق في القرآن الكريم مائتين واحدى وستين مرة موزعة على العهدين المكي والمدني ، وان للاخلاق مكونات كبيرة في الاسلام حيث اعتنى القرآن الكريم بالجانب الاخلاقي عناية كاملة (٢) .

واثنى سبحانه وتعالى في كتابه الكريم على رسوله الكريم عليه افضل الصلاة والسلام وقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٣). اشتملت هذه الآيات على مقومات نجاح الدعوة النبوية وأصول الحكم الإسلامي ومنهج التعامل مع الناس. وأول هذه المقومات : إلانة قلب النبي ورحمته الشاملة بالناس، فالله تعالى جعل نبيه سهل

(١) ينظر: مقاييس اللغة ابن فارس، ٢/٢١٣-٢١٤.

(٢) ينظر: المنهاج القرآني في البناء الاخلاقي الانساني واثره في رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر، مريم حسين علي محمد السادة ، جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، رسالة ماجستير ، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م ، ص ١٥.

(٣) سورة القلم ، اية : ٤ .

الفصل الأول : مفهوم الاصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

المعاملة، لئن الكلام والإرشاد، شديد العطف، إذ لو كان شديد النفس غليظ القلب، لانفض الناس من حوله، ولكن الله جعله رحمة مهداة للعالمين وجعله المثل الأعلى الكامل في الخلق والمعاملة، حتى امتدحه ربه ، ومن هذه المقومات التي أمر الله بها نبيه: أن يعفو ويصفح عن أخطاء قومه، فلا يجازيهم على معاملتهم السيئة له، وإنما يقابل الإساءة بالإحسان، ويستغفر الله لهم فيما وقعوا به من تبعات وأخطاء، والقرآن الكريم في نهجه البنائي يحث الانسان على السعي في سبيل الله هادفا الى تحقيق حياة مستقيمة مليئة بالخير والسعادة، ويقرر ان بناء الامة وتقدم افرادها وازدهار حضارتها مرتبط بالاخلاق، وكذلك تدهور حضارتها مرتبط بالاخلاق وانهدام الامم وتقاعس افرادها، كل هذا مرتبط بالاخلاق لذى يؤكد المنهاج القرآني على ضرورة التمسك بالقيم الاخلاقية الفاضلة التي تعير مقياس لابناء الانسان ومجتمعه، ويتضح ذلك من خلال العديد من الايات التي تبين عناية القرآن الكريم ببناء السلوك والاخلاق في سائر حركة الانسان^(١). وان القرآن الكريم لم يغفل عن عظمة الشهوة وقوتها ولاسيما الجنسية منها فقد افرد اليها مدرسة نبوية بأكملها المعلم فيها سيدنا لوط وتولى تصحيح واصلاح الممارسات الجنسية الخاطئة من خلال ما قرره خالق الكون وحكمة الشريعة الاسلاميه^(٢) .

ان قصة لوط (عليه السلام) مع قومه تكشف الخاص من هذا اللون انحراف الفطرة البشرية وهو ما يطلق عليه حاليا بالشذوذ الجنسي وان الشريعة الاسلامية قد قرأت بوجود الشهوة الجنسية كفطرة وغريزة وانها قوى عظمى في تركيبه البشر ودعت الى عدم كبتها او تجاهلها ، غير انها تمثل سلاح ذوي اتجاهين جانب ايجابي ان

(١) ينظر : تفسير ، الوسيط، ١/٢٥٤ ؛ المنهاج القرآني قي البناء الاخلاقي ، مريم حسين، ص١٧.

(٢) الاصلاح الاجتماعي عند الشيخ الاصفى في تفسيره في رحاب القران ، محمد جمعة كلية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٨م ، ص٤١ .

الفصل الأول : مفهوم الاصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

تحركت في اطارها الذي اقرته الشريعة الاسلامية في اتجاه العلاقة الشرعية التي تجمع الذكر بالانثى، والذي يحقق مقصداً من المقاصد الكلية في المحافظة على النسل ، وجانب السلبي ان سارت على غير الطريق الذي رسمته القوانين الالهية وتظهر هذه في قصة قوم لوط^(١) ، كما جاء في قوله تعالى ، ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾^(٢) ، وفي قوله تعالى ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) .

لذا أرسل الله تعالى لوطا (عليه السلام) في عصر إبراهيم (عليه السلام) ، لإنذار أمة تسمى سدوم قرب البحر الميت أو بحر لوط، ومن أجل استئصال المفاصد والمنكرات التي شاعت فيهم، ان النبي لوط (عليه السلام) قام بالدعوة الى التوحيد فبدا باصلاح العقيدة وبينت، ان لوط (عليه السلام) عندما كلف بالرسالة بدا يدعو قومه الى عقيدة التوحيد لكونه رسولا مبعوثا من رب العالمين وان قومه عندما كذبوه كذبوا الرسل جميعا اي ان العقيدة اذا صلحت استقام سلوك الانسان^(٤) ، ثم بادر (عليه السلام) الى ايقاضهم من سكرتهم وانقاذهم من حماة الشذوذ الذي تمكن منهم ومواجهة العلة المغروسة فيهم ، وهذا يدل على ان مهمة الانبياء عليهم السلام لا تقتصر على اصلاح عقيدة الناس وعبادتهم بل تمتد على اصلاح حياتهم الاجتماعية وتتصدق بكل مفاصلة واصلاح المنتشرة بين الناس ، والمفهوم الاخلاقي للأصالح و أصل الدعوة هو الاصلاح واحترام الذات والآخر قال رسول الله (ﷺ) جئت لائم مكارم الاخلاق^(٥) .

(١) ينظر: في ضلال القرآن، سيد قطب (١٣٨٦هـ)، ط٤، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ٣/١٣١٥ .

(٢) سورة الاعراف ، الاية ٨١

(٣) سورة الاعراف ، الاية ٨٠

(٤) ينظر: تفسير الوسيط ، ٢٣٠/٢ ؛ تفسير: المنير ، ٣٢٣/١٩ .

(٥) ورقة بحثية في مادة الفكر السياسي الاسلامي حول مفهوم الاصلاح ، علي عبد الزهرة عبود ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٩م .

المطلب الثالث : الإصلاح الاقتصادي :

بلغت العناية القرآنية بالسلوك الاقتصادي وبالشؤون الاقتصادية بوجه عام شأن بعيداً، يذكر ذلك كل من له المام جيد بعلم الاقتصاد ورزقه الله تعالى التوفيق والسداد في تدبر الآيات الكريمة، والتي نكون مبالغين ان قلنا ان الجانب الاقتصادي في حياة الانسان قد احتل في القرآن الكريم موقعا كيميا وكيفيا ربما لم يحتله جانب اخر من الجوانب الدنيوية ، فلا تكاد سورة من سور القرآن الكريم مكية كانت او مدنية من تناول هذا الجانب في بعد او اخر من الابعاد ولادراك ذلك علينا ان ننظر في المصطلحات ذات الطابع الاقتصادي، وكيف تكرر ذكرها في القرآن الكريم ومنها (الإصلاح ، الرزق ، المال ، الفساد، التعمير ، الضرب في الارض ولا يقف اهتمام القرآن الكريم بهذا الجانب من السلوك والنشاط الانساني الى هذا الحد بل يتعداه الى تناول جزئيات وهيكل النشاط الاقتصادي)^(١).

ان الإصلاح الاقتصادي في القرآن الكريم انه من الضرورة الحديث في تأسيس العالم لاحكامه اتجاه الاقتصاد، وبصوره عامة او من المعلوم يقينا لدى كل مسلم انه قد حرم الرب الاحتكار والمتاجرة في القروض وبيع ما لا يمتلكه الفرد والمتاجرة في كل ما حرم الله وبذلك استصنع كلاً من الاقتصاد وجميع التعاملات المالية شأنها شأن جميع جوانب حياة الامة الاسلامية الشرعية في القرآن الكريم والسنة المطهرة وكان جزءا لا يتجزأ من النظام الاسلامي الشامل بجميع ابعاده الاخلاقية والاجتماعية والتشريعية، وان القرآن الكريم قد أقر بخصوص المال انه وسيلة لاستمرار الحياة^(٢) ، كما في قوله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ^ط

(١) قبس من الهدى القرآني في المجال الاقتصادي ، شوقي احمد دنيا ، كلية الشريعة والقانون والدراسات الاسلامية ، جامعة الازهر ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ص ١٧٥ .

(٢) ينظر : الإصلاح الاقتصادي في القرآن الكريم ، عبدالحميد العمري ، الشرق ، ٢٠١٢/٤/٢٢ .

وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ (١) . وجاء في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿١٩﴾﴾ (٢).

واوضح الزحيلي (رَبِّهِمُ الرَّسُولُ) نظم الإسلام طريق التعامل مع الآخرين، والحفاظ على الأموال من غير اعتداء عليها، ولا أخذ مال الآخرين إلا بالتراضي، لأن المال حق لصاحبه، وهو قرين الروح، وأكثر الخصومات والمنازعات تقع بسبب الأموال، والإسلام يريد تحقيق الاستقرار والحفاظ على المودة والحقوق بين الناس، اما الاصلاح الذي قام به الانبياء والرسل خير خلق الله اختارهم سبحانه وتعالى واصطفاهم لحمل الامانة وتبليغ رسالته الى خلقه فحملوا مشاعل الهدى واطمأنوا للبشرية الطريق المستقيم الموصل الى الخير والصلاح دنيا وآخرة وجاءت الرسالة الختامية رسالة الاسلام على يد سيدنا محمد (ﷺ) خاتم الانبياء والمرسلين وانزل الله سبحانه وتعالى عليه القرآن الكريم وفيه قصص الانبياء والرسل السابقين ومن المسلم بها ان المهمة الاولى للرسول هي التعريف بالله عزوجل والدعوة الى توحيده وعبادته وهو ما يخل في اطار الايمان بالله عزوجل والايمان الذي يقود الى الطريق المستقيم وان للانبياء مهام اخرى على رأسها علاج التصرفات السلبية السائدة في اقوامهم وارشادهم السلوكيات الصحيحة وكان السلوك الاقتصادي من ابرز ما جاءت الرسائل السماوية للترشدة والاصلاح وفق منهج ايماني واخلاقي يحافظ على الحقوق ويحقق الانتفاع بالموارد او رزق الله لجميع عبادة واليوم قد ثبت الاقتصاديات المعاصرة المادية والانانية وانتشرت الممارسات الاقتصادية غير الاخلاقية نتج عنها

(١) سورة القصص ، الاية ٧٧ .

(٢) سورة النساء ، الاية : ٢٩ .

مشاكل عديدة لا علاج لها الا بادخال البعد الاخلاقي والانساني في الاقتصاد والمصدر الرئيس لذلك هو الدين والرسالات السماوية التي جاء بها انبياء الله (عليهم السلام) ، من اجل اصلاح الاحوال الاقتصادية واثراء الفكر الاقتصادي ومن الدروس الاقتصادية في حياة سيدنا ابراهيم هو تحديد حاجات الانسانية بدور الاقتصاد علما ونشاطا حول كيفية اشباع الحاجات الانسانية بالموارد المتاحة ، ولقد شغل امر تحديد هذه الحاجات حيزا كبيرا من العلوم الاجتماعية ووجد ما يعرف بنظريات تحديد الحاجات الانسانية في العلوم السلوكية والتي استند اليها الاقتصاديون في تحديد هذه الحاجات فلا يحل أكل مال الآخرين بالباطل، وهو الطريق غير المشروع والمأخوذ من أعيان الأموال أو منافع الأشياء ظلما من غير مقابل، ويشمل ذلك كل ما يؤخذ من الأموال عوضا في عقد فاسد أو باطل، كبيع الإنسان ما لا يملك، وثمان المأكول الفاسد غير المنتفع به حقيقة كالجوز والبيض والبطيخ الفاسد، وثمان ما لا قيمة له ولا منفعة معتبرة شرعا كالقرود والخنزير والذباب والدبور والميتة والخمر وأجر النائحة وآلة اللهو، فمن باع بيعا فاسداً وأخذ ثمنه، كان ثمنه حراما خبيثا، وعليه رده لصاحبه، لكن يجوز أخذ أموال الآخرين بطريق التراضي في العقود الصحيحة شرعا كالإعارة والهبة والبيع والإجارة، ولكن بالطريق الذي أذن به الشرع (١).

هاهنا القرآن الكريم على لسان سيدنا ابراهيم في دعائه الله عزوجل ﴿وَإِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٢).

(١) ينظر: تفسير الوسيط ، ٣١٠/١ ؛ ينظر: دروس اقتصادية من حياة الانبياء ، محمد

عبدالحليم عمر ، ifpedia.com

(٢) سورة البقره ، الاية : ١٢٦ .

وقوله تعالى في قصة شعيب مع قومه : ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (١) في وسط غناء من الحدائق والثمار، والزرع والأشجار، والأرزاق والأنهار، قام النبي شعيب (عليه السلام) خطيب الأنبياء في مدين قرب معان بين الحجاز والشام بدعوة قومه إلى عبادة الله وتوحيده، وإلى إصلاح الحياة الاجتماعية بإقامة القسط والعدل في الموازين والمكاييل، والحفاظ على الحقوق، وترك الإفساد في الأرض، واستئصال سبب المنازعات والخلافات بين الناس، وإشاعة المحبة والمودة بينهم ، قالوا يا شعيب اصلاتك تامر بترك عبادة ابائنا واجدادنا وهي عبادة الاوثان والاصنام واما الرد على ترك بخس (النقصان) في الكيل والميزان فقالوا ان نفعل في اموالنا ما نشاء اي وهل صلاتك تامر ان نفعل في اموالنا ما نريد فعله ومقصودهم ان مطلبة بالعدل واداء الزكاة مناف لسياسة تنمية المال وتكثيره وهو حجر وتقييد لحريرتهم الاقتصادية وهذا هو الفكر المادي الذي لا يميز بين الحلال والحرام ولا غراض في الطمع المادي (٢)، وان لقصة النبي شعيب مع قومه صورة متكاملة من رسالة الاصلاح التي بعثهم الله من اجلها وان الاقوام كانوا في عيش خضل نمت اعدادهم وعظمت قدراتهم واتسعت لكنهم كفروا بأنعم الله تعالى بالاقامة على الشرك والتمادي في الفساد والتنافس في كسب الحرام بعث الله فيهم نبياً منهم : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٣) ، ونعى عليهم سوء استغلال اموال الناس والتجاوز عل حقوقهم قال الله تعالى بلسان شعيب ﴿ أَوْفُوا

(١) سورة هود ، الاية ٨٨ .

(٢) ينظر : تفسير الوسيط ، ١٠٦٤/٢ .

(٣) سورة العنكبوت ، الاية ٣٦ .

الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾^(١) ، ومن قصص الانبياء نبينا يوسف (عليه السلام) في معالجة الازمة الاقتصادية بوضع خطة خمس عشر سنة كما اخبر القرآن الكريم^(٢) ، قال تعالى ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾^(٣) ، ثم قال يوسف (عليه السلام) (خفية للذي ظنَّ أي تيقن أنه ناج وهو السَّاقِي ، دون علم الآخر: اذكر قصتي عند سيِّدك وهو الملك، لعله يخرجني من السجن بعد علمه ببراءتي، وهذا من قبيل الأخذ بالأسباب الظاهرية المطلوبة عادة وشرعا، للنجاة والإنقاذ وإطلاق السراح، فأنساه الشيطان تذكير الملك بقصة يوسف، لئلا يخرج نبي الله يوسف من السجن، فيدعو إلى عبادة الله وتوحيده ومطاردة وساوس الشيطان، فلبث يوسف في السجن منسيا بضع سنوات، أي من الثلاث إلى التسع، وكل ذلك ليتم مراد الله ، فبقي في السجن سبع سنين وقد وضع الله تعالى الحوافز الذاتية التي تجعل الانسان يسعى لتحقيق التنمية الاقتصادية من خلال المنهج الاسلامي فهناك حوافز روحية ذلك من خلال النصوص القرآنية النبوية التي تحث على ذلك ، فأن مفهوم الإصلاح الاقتصادي الى التشريعات والاجراءات كافة التي تهتم في تحرير الاقتصاد الوطني والتيسير الكفئ له وفق لاليات السوق ، بما يمكنهم بالانتعاش والازدهار وبما يسهل تكاملة مع الاقتصادات الاقليمية واندماجة في الاقتصاد العالمي^(٤) .

(١) سورة الشعراء ، الايه ١٨١-١٨٣ .

(٢) ينظر: منهج الانبياء والرسول في الإصلاح في ضوء القرآن الكريم ، سيد، ص ٣ .

(٣) سورة يوسف ، الاية ٤٦ .

(٤) ينظر: تفسير الوسيط ، ١١١٠/٢ ؛ ورقة بحثية في مادة الفكر السياسي والاسلامي ، علي

عبد الزهرة ، ص ٤ .

المطلب الرابع : الاصلاح السياسي :

ان الاصلاح يكون بتوحيد الله ومن جوانب الاصلاح لدى الانبياء هو الاصلاح السياسي المتمثل في دعوة الانبياء منها دعوة النبي موسى (ﷺ) قال تعالى ﴿ اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ وَجَعَلَ اَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِيحُ اَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِيْنَ ﴾ (١)، لقد تمكن فرعون وملأه من صد الناس عن عبادة الله بالهيمنة على الوضع السياسي القائم اذ اجبرو مجموعة من الشباب على تعلم السحر ليفرضوا سيطرتهم على المجتمع ويصددهم عن عبادة الله تعالى ، اخذ فرعون اربعين غلاما من بني اسرائيل فأمر ان يعلموا السحر وقال علموهم تعليماً لا يعلمه احد في الارض فبعث الله تعالى موسى (ﷺ) ودعاهم الى وحدانية الله وابطال ما كانوا عليه من السحر بالمناظرة التي انتهت بايمان السحرة وتبين ذلك من قول اولئك السحرة لما امنوا بالله تعالى اذ لم يرهبهم التهديد لما امنوا بالله تعالى ﴿ اِنَّا اٰمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطٰٓئِنَا وَمَا اَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللّٰهُ خَيْرٌ وَّابْقٰٓءُ ﴾ (٢) .

فالاصلاح السياسي لا بد ان يبدا من الحاكم باقامة دين الله وتحري العدل وان الدعائم التي تقوم عليها الدولة هي الشورى والعدالة والمساواة ووجود القوة والهيبة للدولة فاقام الانبياء باصلاح هذه الاشياء (٣)، فقد قام النبي موسى (ﷺ) بأصلاح العديد من الامور اولها تحرير بني اسرائيل من عبودية فرعون ﴿ وَرِيْدُ اَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِيْنَ اسْتَضَعُّوْا فِي الْاَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ اٰيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِيْنَ ﴾ (٤)، وكذلك

(١) سورة القصص ، الاية : ٤ .

(٢) سورة طه ، الاية : ٧٣ .

(٣) منهج الانبياء في الاصلاح في ضوء القرآن الكريم، سيد طه احمد ، ٢٠١٦م.

(٤) سورة القصص ، اية : ٥-٦ .

مقاومة الذين كفروا من بني اسرائيل قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُوا
أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا
مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (١)، وكذلك بيان الشريعة الاسلامية في تأسيس الحكومة قال
تعالى: ﴿قَالَ يَمْوَسَىٰ اِنِّى اَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَى فَاخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ
الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْاَلْوَاخِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ
فَاخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَاْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوْا بِاَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفٰسِقِيْنَ ﴿١٤٥﴾﴾ (٢).

فتامل كيف استخدم موسى (عليه السلام) اسلوب الحوار لدرجة ان فرعون لما رأى
ان الحوار يسير في صالحه حاول ان يقطع الحوار ونجح في النصب والتهديد لكي
يغلق باب الحوار الذي كانت فيه الغلبة للحق فما احوج دعاة اليوم الى الاستفادة من
قصة موسى (عليه السلام) في طرق الحوار واساليب التأثير بدلا من الانبهار بما يطرقه
الغربيون من النظريات الحوار واساليبه والتي لا ترقى الى مستوى تجارب الانبياء
المؤيدة بالوحي من رب السماء وقد استخدم موسى (عليه السلام) الحوار في مراحل الاولى
هي مرحلة دعوته فرعون وقومه الى الله تعالى وكان في هذه المرحلة يعرض لفرعون
نعم الله وغيرها التي ينعمها عليه، والمرحلة الثانية هي مرحلة البلاء التي عاشها
موسى (عليه السلام) مع بني اسرائيل وفي هذه المرحلة كان الحوار حاضر في اكثر
الحالات فقد حاور موسى بني اسرائيل حين عبدوا العجل وحاورهم حين قالوا انا
لمدركون وحاورهم في مواقف عديدة، وان الذي يعيننا في هذا كله هو ان نذكر
اسلوب الحوار في اكثر من مرحلة من مراحل دعوته ؛ لان الحوار هو الذي يولد
القناعات عند المدعويين، وهذا ما يحتاجه الداعية ليوصل فكرته من اقصر الطرق ،

(١) سورة المائدة ، اية : ٢٠

(٢) سورة الاعراف ، اية : ١٤٤-١٤٥.

وهذا من الحكمة والموعظة التي امر الله بها في الدعوة حين قال هو اصدق القائلين:

﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١)، ((النجاح المحقق والدائم في الأعمال يتوقف على الأسلوب الناجح والمنهج المعقول، والخطة السليمة، وبما أن غرس العقيدة في القلب ليس أمرا سهلا، فيحتاج ذلك إلى حكمة في الخطاب، وإثارة العاطفة، وإقناع العقل، وتنبيه الفكر، وإذا استخدمت هذه الوسائل، ولم تحقق الهدف المطلوب، كان الموقف من المخاطبين متسما بالعناد وركوب الرأس، والتأثر بالأهواء والمصالح أو لعوامل أخرى كالتبعية إلى سيد أو قائد، والمهم التزام الأسلوب الحسن، كما قال الله تعالى في الدعوة إلى دين الله تعالى)) (٢)، فان حركة التوحيد تقوم في المجتمع على انقاض الكفر والترك ولايقوم للترك والكفر اساس والاثر في حياة الناس الا بزوال التوحيد فكل منهما يرفض الاخر وهذا الصراع يكون على نفي كل سلطان وحكم عن حياة الانسان وحصر الحكم والولاية لله تعالى في حياة الانسان وهذا الصراع حضاري عميق لا ينتهي الا بهدم كل سلطان الا سلطان الله عمدا الى كل ما من شأنه اصلاح تفكيرهم (٣) .

ان الاصلاح السياسي لدى الانبياء كانوا يعملون في تدبير الامور والسياسة نفسها تعني الادارة وفن التعامل مع الممكن والواقع وهذه الادارة كانت بيد السلطة ، ويجب الاعتماد على الانبياء الذين قامو بتغيير واصلاح اللاشرعية بالشرعية وازالة الخطاب الصحيح وهذا ما فعله الرسول (ﷺ) الذي اصلح المجتمع بالفكر السليم وما دافع عن نفسه امام ابو جهل يوما لان القيام بانشاء مجتمع في دولة يجب ان يقوم على اساس من السلم الذي ترى كيف انشائها في يثرب وبدل اسمها الى المدينة

(١) سورة النحل ، اية : ١٢٥

(٢) ينظر: تفسير الوسيط لرحيلي ، ١٣١٨/٢ .

(٣) ينظر: تفسير الوسيط ، ١٣١٨/٢ .

الفصل الأول : مفهوم الإصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

ومنها المدينة المنورة ولم يستخدم العنف وان لغة الانبياء في الاصلاح السياسي كانت الاصلاح السلمي والبعد عن العنف لان القصد من سياسة الاصلاح هو ايجاد في الشعوب والمجتمعات ضمن الخطا ان نعلق الاصلاح والفساد بالحكام وليس بالشعوب والحاكم الصالح لن يغير امة فاسدة بل يفسد هو، ومن اهداف الاصلاح السياسي وهي الحرية والمطلب الاسلامي الذي شرع من اجله دفع الزكاة ليتمتع بالحرية وشرع من اجله الحدود في الذنوب، وكذلك انعدام حرية التعبير حالة سائدة بسبب بسيط لاننا لا نملك رايًا نعبر عنه طالما كان الراي يدور حول تصفية الاخر وكذلك العدل يعني العمل على ايجاد الذي من صفته استقرار الحرية والامن بين افراد والمجتمع ورفع الظلم بشتى الوسائل واي مجتمع لم يتحلى بالعدل فمصيره الزوال ايا كانت عقيدته وعلى المصلحين ايجاد اله ضد الظالم مسلما كان او كافرا ضد من تقوم دولته واخلاقه على العدل بغض النظر عن عقيدته (١).

(١) ينظر: الصلاح والاصلاح في القرآن الكريم ، .. islamcoeur.blogspot.com .

المبحث الرابع

الإصلاح الاجتماعي واثره في تحقيق الامن الاجتماعي

المطلب الأول : تعريف الاصلاح الاجتماعي :

أولاً: لغةً :

الجماعة في اللغة من الجمع، والجمع تأليف المتفرق، وضم الشيء بتغريب بعضه من بعض، يقال جمعته فاجتمع، والجماعة عدد من الناس يجمعهم عرض واحد (جمع) المتفرق، جمع يضم بعضه الى بعض و(اجمع) القوم اتفقوا واستجمعوا القوم تجمعوا من كل صوب ويتضح من المعنى اللغوي، الاجتماع يعني اجتماع الناس و عدم تفرقهم^(١) .

ثانياً: الاصلاح الاجتماعي اصطلاحاً :

اصل من اصول الاسلام يقوم على قاعدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقتضي ذلك ان يكون في المجتمع اناس يقومون على اصلاح اموره في شؤون الدنيا والدين لحث التكافل، قاعدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التقدم الدائم والمستمر للمجتمع الاسلامي مع تغير الظروف والبيئات، وتحدد المصالح والعادات فيكون القصد من ذلك تحقق الاصلاح الديني والخلقي والاجتماعي، فإن ذلك يبين لنا ان الاصلاح الاجتماعي يقوم على اصلاح شؤون الحياة للأفراد والمجتمعات لما يحقق لهم خير الدنيا والاخرة فينعم الناس جميعا بالامن والامان في ظل تحقيق المسلمين لمقاصد الشريعة لاصلاح احوالهم الدينية والدنيوية^(٢) وقوله

(١) ينظر: المصباح المنير، ١/١٠٨.

(٢) ينظر: الاصلاح الاجتماعي واثره في تحقيق الامن الاجتماعي في ضوء الكتاب والسنة، بكر

مصطفى طعمه ، . <https://wets,9st4,edu.doc> .

تعالى في التكافل الاجتماعي قال عز وجل ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١). الزكاة أحد أركان الإسلام شرعت إغناء للفقراء وأخذاً بيد الضعفاء وتحقيقاً لما يسمى بمبدء التكافل الاجتماعي لأن الإسلام يحض على التعاون ويكره التباعد والتنافر بين الناس، لذا حدد القرآن الكريم مصارف الزكاة تحديداً دقيقاً واضحاً لغاية معينة وهي علاج الفقر، ومواساة الضعفاء والعاجزين، وجاء هذا التحديد في الآية القرآنية الكريمة، فأنها احدى فرائض الاسلام تطبقها الدولة المسلمة بنظام معين لتؤدي خدمة اجتماعية محددة وهي ليست احساناً من المعطي وليست شحاذة من الاخذ، فما قام النظام الاجتماعي في الاسلام على التسول وان قوام الحياة في النظام الاسلامي هو العمل وان الزكاة ضريبة تكافل اجتماعي بين القادرين والعاجزين تنظمه الدولة وتتوالها في الجمع والتوزيع متى قام المجتمع على الاسس الصحيح (٢) ، وحقيقة هذا التشريع الالهي الحكيم منذ اربعة عشر قرناً تأتي فوق كل ما تتطلع عليه امال الحضارات الانسانية كلها مما يحقق كمال التكامل الاجتماعي بأنها معاينة المنوه عنه في الاية الكريمة ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا

(١) سورة التوبة ، اية ٦٠ .

(٢) ينظر: تفسير الوسيط ، ١/٨٧٦ ؛ تفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ط١، دار النهضة لطباعة ، الفجالة - القاهرة ، ١٩٩٧م ، ٢٣١. الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الازهر ولد عام (١٩٢٨م) بقرية سليم الشرقية في محافظة سوهاج ، كان شيخاً للزهر من عام ١٩٩٦م - ٢٠١٠م، تعلم وحفظ القرآن في الاسكندرية ، وحصل على الاجازة العالية الليسانس من كلية اصول الدين جامعة الازهر وعمل كخطيب ومدرس، وحصل على الدكتوراه ، توفي صباح يوم الاربعاء ٢٤ ربيع الاول ١٤٣١هـ في الرياض عن عمر ناهز ٨١ عاما اثر نوبة قلبية تعرض لها في مطار الملك خالد الدولي .

قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩١﴾^(١) ، فعمل كافل اليتيم اليوم انما يعمل حتى فيما بعد حتى لو ترك ذرية ضعافا وهكذا تضع الاية امامنا تكافلا اجتماعيا في كفالة اليتيم^(٢).

ثالثا: الاصلاح الاجتماعي :

القرآن في دعوته ومنهجته يريد ان يبني الانسان الصالح والمجتمع الصالح وان يصلح المجتمع الانساني عندما يحدث فيه خللاً ما، مثل الفساد والانحراف وتلك هي رسالة الانبياء جميعا ولذا ارسل الله سبحانه الانبياء والمرسلين جيلا بعد جيل لاصلاح شعوبهم ومجتمعاتهم ،اصلاح العقيدة والفكر والتفكير واصلاح السلوك والعمل ونظام الحياة واصلاح العلاقات الانسانية الفاسدة ، ان المجتمع البشري كالجسم البشري تحدث فيه الامراض ويحدث الفساد الفكري والاخلاقي والسلوكي والمالي والسياسي لذلك دعا القرآن الى الاصلاح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة الفساد وجعل ذلك واجبا تعديا ومسؤولية جماعية وسياسية ونبذ افات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات والقرآن شرع هذه الطريقة وتسد على الامر بها قال تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

(١) سورة النساء اية : ٩٠ .

(٢) ينظر: اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، الشيخ عطيه محمد سالم (ت ١٤٢٠هـ)، ط ١ ، دار ابن حزم ، ٩٤/٨ . ولد الشيخ عطية في ١٣٤٦هـ الموافق ١٩٢٧م، في قرية المهديّة من قري مركز ههيا الشرقية ، في مصر ، في عام ١٣٦٤هـ ارتحل الى المدينة المنورة من اجل العلم درس موطا الامام مالك ، التحق بالمعهد العلمي في الرياض عام ١٣٧١هـ ، مارس التدريس في كليتي الشريعة واللغة العربية ، وبتكليف من الملك عام ١٣٨٤هـ، وله مؤلفات عديدة منها : (اضواء البيان) و (اصل الخطابة واصولها)، توفي رحمه الله في المدينة يوم الاثنين ٦ ربيع الثاني ١٤٢٠هـ الموافق ١٩ يوليو ١٩٩٩م ودفن في البقيع.

عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾^(١). وكذلك قوله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾^(٢). اذن ان القرآن في هاتين الايتين يأمر بالعمل الجماعي المؤسسي

والتعاوني لمكافحة المنكر والفساد ونشر الخير والمعروف والاحسان ، يامر بالعمل التعاوني والجماعي، الذي يجب ان يكون في عالمنا المعاصر على شكل منظمات ومؤسسات حكومية ومدنية منظمة تعمل على النهوض ، ووصف القرآن المؤمنين بان بعضهم اولياء بعض يوالي ويناصر ويازر بعضهم بعضا فيعملون تكوين جماعة متعاون لاصلاح المجتمع واستئصال جذور المنكر والفساد ونشر الخير والمعروف ، وحين يمارس افراد المجتمع ومؤسساته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يحققون تطهير المجتمع من الجرائم والفساد والقتل والانحراف^(٣). وبين الدكتور وهبة الزحيلي (رحمه الله) بان المجتمع والتكافل الاجتماعي اذ يقول ان الحياة مدرسة كبرى وميدان لتسابق الاعمال الخيرية والتنافس الشريف والعمل والعطاء والبذل والبناء ، ولا بد من في صحيفة العمر الانساني بالاصل المحتوم والموت المحقق فمن عمل خيرا سعد في الدنيا والاخرة، وكذلك لم يقتصر شعيب (عليه السلام) على مجرد عرض دعوة السمحة دعوة لانقاذ ، انما كان يحاور القوم ويحاول اقناعهم بشتى الوسائل حتى يعودو لطريق الاستقامة والاقلاع عن عقيدة الوثنية والشرك ، واصلاح النظام الاجتماعي

(١) سورة ال عمران ، اية : ١٠٤ .

(٢) سورة التوبة ، اية : ٧١ .

(٣) ينظر: تفسير الوسيط لزحيلي ، ٢٢٩/١ .

والاقتصادي القائم على الظلم والغبن والاستقلال وانقاص المكيال والميراث ولكنهم اصررو على ما هم عليه من الضلال^(١).

رابعاً: الاصلاح النبوي الشريف :

بعد عرض منهج الانبياء في الاصلاح والتي تعرض كل واحد منهم الى جانب من جوانب، وذكر قصة نبينا شعيب وموسى ويوسف وغيرهم من الانبياء الذين قاموا بالاصلاح، وكذلك رسولنا الاعظم كيف اصالح احوال العرب شبه الجزيرة العربية وكيف كانت هذه القبائل فيها فساد اخلاقي وانحراف في العبادات والفساد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وكيف جاء الاصلاح عن طريق نبينا محمد (ﷺ) وجاء في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٢) فإن القبائل العربية الاصلية المتناظرة تعيش أي حضارة، ولم تكن تمتلك أي تعاليم وقوانين وانظمة واداب قبل مجيء الاسلام فقد كانت محرومة من جميع المقومات الاجتماعية التي توجب التقدم والرقى لذا فلم يكن من المتوقع ان تصل الى تلك الذروة الرفيعة من المجد والعظمة ولا ان تنقل من نمط الحياة الطبقة الى عالم الانسانية الواسع وافق الحضارة الرحيب بمثل هذه السرعة التي وصلت اليه والزمن القصير الذي انتقلت فيه ويمكن ان نقف على وصف دقيق لحالة العرب قبل الاسلام بوساطة مصدرين اما المصدر الاول فهو القرآن الكريم وهو خير مرآة تعكس اصول العرب واوضاعهم قبل الاسلام فورد فيهم نصوصاً صريحة تكشف عما كان عليه العرب في الجاهلية من سوء احوال واوضاع واخلاق في جميع الابعاد والاصعدة فالمجتمع العربي ولاسيما منظمة الحجاز لم تقم فيها حضارة واية لم يبق اي اثر من هذه الحضارات فيها الى

(١) ينظر: تفسير الوسيط ، ١/٦٩٢.

(٢) السيرة المحمدية ، جعفر السبحاني ، ط ٢ ، دار جواد الاثمة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م ، ١٥-١٧ .

الفصل الأول : مفهوم الاصلام الاجتماعي من منظور إسلامي

ما قبل بزوغ الاسلام وقد شاعت فيه اخلاق وعادات كانت ابرزها شرك حيث عبدوا الاصنام والوثان والنجوم وكذلك انكار المعاد اي عودة الانسان الى الحياة في العالم الاخر وهيمنة الخرافات التي كانت تكيل عقول الناس في المجتمع وكذلك وئد البنات وهي العادة القبيحة التي عدّها القرآن الكريم جريمة نكرة لا تمر في الآخرة بدون حساب شديد وكذلك رجل يتزوج زوجة ابيه اذا طلقها او مات وكذلك تناول الدم والميتة والخنازير والربا الذي شكل العمود الفقري في اقتصادهم والنهب والسلب ، اما من الجانب العلمي فقد وصف اهل الحجاز بالاميين فلم يتجاوز عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في قريش (١٧ شخصا) وفي المدينة (١١ شخصا) ، ومن ذلك يمكن القول ان تاريخ العرب وقبلة على طرفي نقيض الاول جاهلي ووثني واجرامي والثاني تاريخ علم ووحداية وانسانية وايمان، كذلك من مظاهر التخلف التي كانت موجودة عند العرب الجاهلية في شبه الجزيرة، عبادة الاصنام ومنتشرت انتشار واسع وقد اتخذت الهة من دون الله وكانت الاصنام على اشكال مختلفة منها ما يكون على صورة انسان ذكر او انثى فقد كان ود تمثال رجل والعزي صنما لامرأة وكذلك سواع او صورة حيوان فقد كان يغوث على صورة اسد ونسر ، وعلى صورة نسر من الطير وكذلك جمادا لا صورة فقد كانت صخرة مربعة او صخرة بيضاء منقوشة ويضع العرب الاصنام في معابد الالهة تقربا اليها لاستجابة دعاء او وفاء لنذر في حين كانت الاوثان ترمز الى الالهة^(١).

من خلال الاوضاع والحياة التي عاشها الناس قبل الاسلام وظهور الرسالة المحمدية من اجل اصلاح احوال المجتمع واعلاء كلمة لا اله الا الله واصلاح العقيدة التي افسدها اهل الكتاب من خلال الدعوة الى التوحيد الخالص.

(١) ينظر: تاريخ العرب قبل الاسلام ، محمد سهيل طقوش ، ط٢ ، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، ١٤٣٧ هـ - ٢٠٠٩ م، ص ٢٤٥.

وهكذا بدا الرسول منذ دخوله المدينة يعمل على تثبيت اوضاع الدولة الاسلامية اساس راسخة من خلال انشاء بعض المؤسسات والمنظمات التي تساعد على ذلك فكان بناء المسجد الخطوة الاولى ثم اعقبه المؤخاة بين المهاجرين والانصار ثم اصدر وثيقة المدينة الى جانب انشاء الجيش ونظم الجهاد، وان الاصلاح النبوي اعظم اصلاح واعظم منهج على الاطلاق منهجة الذي جمع فيه خير ما كان من الصالحين والانبياء فدعوته الاصلاحية ليست لها نظير في تاريخ الامم والشعوب لانها حررت الانسان من الداخل وحررت الكون من الخارج في وقت واحد واطلقت على التحرير الاول على الجهاد الاكبر وعلى التحرير الثاني الجهاد الاصغر^(١)، وجاء في قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢)، وذكر الشيخ وهبة الزحيلي (رحمه الله) في معناه الموعظة الحسنة اي بالعبارة والتوجه والكلمة المؤثرة في القلوب والتلطف بالانسان باحلاله وتنشيطه ليحذر الناس باس الله تعالى ويحققوا لانفسهم النجاح وجادلهم بالتي هي احسن وحاججهم محاجة تتحقق بالحسن والاقناع وبالرفق واللين ولطف الخطاب فان هذه الامور هي عملية الاصلاح التي يقوم عليها المجتمع^(٣).

خامسا : الاصلاح بين الناس :

بين لنا القرآن الكريم اساس الاختلاف ومنشأه وطرق تجاوزه بكثير من الايات فأن الاختلاف ظاهره كونية ونظام الهي قدرى لا مجال الاعتراض عليه والقضاء

(١) ينظر : اسس الدولة الاسلامية في المدينة ، محمد عمر الشاهين ، جامعة الموصل كلية الاداب ، مجلة جامعة كركوك ، ٢٠٠٩م ، ص ٩٧.

(٢) سورة النحل، اية : ١٢٥.

(٣) ينظر : تفسير الوسيط لزحيلي ، ١٣١٨/٢.

عليه قال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (١)، قال

الشيخ الزحيلي ((الشرائع الإلهية حلقة متصلة الروابط، متكاملة متساندة فيما بينها، يؤكد بعضها بعضا، ويكمل آخرها أولها، لتتأزر فيما بينها وبين أتباعها على تحقيق مراد الله تعالى فيما يحقق المصالح ويدفع المضار والمفاسد، وينقل الناس إلى ما هو الأفضل والأمثل بحسب مقتضيات الحاجة ومراعاة قانون التطور ومنجزات الحضارة والتقدم، لذا جاء القرآن الكريم مؤيدا ما سبقه من التوراة والإنجيل)) (٢)، وقالى تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ (٣)، يترتب على المعارك الحربية آثار كثيرة في الأموال والأشخاص، ولكل حالة حكم معين في القرآن الكريم، ومن هذه الأحكام حكم الأنفال أي الغنائم الحربية، وكانت أول مشكلة نشأت في موضوع الأنفال بعد معركة بدر، تساءل الناس عن مستحقيها وكيفية قسمتها، فالاصلاح بين الناس صفة من ارفع الاخلاص في النفس الانسانية لا تصدر الا من قلوب نبيلة احبة الخير وكذلك الاصلاح بين الناس من اهداف المسلم لان العداوة بين شخصين تتطور حتما الى العداوة بين اصدقاء كل من المتعادين وكثيرا ما تنقسم الامة الى جماعات لا هم لها

(١) سورة المائدة، اية: ٤٨ .

(٢) تفسير الوسيط ، ٤٦٦/١ .

(٣) سورة الانفال، اية : ١ .

الا النكاية والاضرار ببعضها وكثيرا ما يتطور الخصال والمشاجرة^(١)، وان الاصلاح بين الناس مهتم الانبياء والمصلحين وكفا به شرفا وذخرا بين الخصال، وان الاصلاح بين الناس له فضل عظيم جعله رسول الله (ﷺ) اعلى من درجة المستقل المتعبد ببدنه وماله ، كذلك الاصلاح بين الناس به حفظ الدماء وصيانة الاعراض والاموال وقيام الدول والمجتمعات، ولربما ادى الفساد الى خراب ودمار وحروب داميه، وهنا تتجلى اهمية الاصلاح بين الفريقين يختصمان في ام اين كان قال تعالى ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاتَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٢)، والاصلاح بين الناس هو امر بالمعروف ونهي عن المنكر وبقائه يمنع نزول العذاب قال الله ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾^(٣)، اي يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وجاء في قوله تعالى ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ جُحُودِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أُبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤). وهو اصلاح بين المتباينين او المختصمين بما اباح الله الاصلاح بينهما الى ما فيه الالفة واجتماع الكلمة على ما اوتي الله وامر به بال ووعده من فل ذلك يبغى رضا الله

(١) ينظر: تفسير الوسيط ، ٧٧٢/١ ؛ مفهوم الاصلاح في القرآن ، د. عمر عبدالله نجم الدين

الكيلاي ، ص ٤ .

(٢) سورة الحجرات ، اية : ٩ .

(٣) سورة هود ، اية ١١٧ .

(٤) سورة النساء اية ، ١١٤ .

الفصل الأول : مفهوم الاصلاح الاجتماعى من منظور إسلامي

بالاجر العظيم فمن يأمر بصدقه او معروف او يصلح بين الناس ابتغاء مرضات الله يسعى طلب رضى الله بفعله ذلك وسوف يعطيه الله اجر عظيما لما فعل من ذلك^(١).

جاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾^(٢). ان المراد بالناس المرغب في الاصلاح بينهم هنا المسلمون خاصة

وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى

الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَبِىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾^(٣)، فتخصيصه المؤمنين يدل على ان غيرهم ليس كذلك كما

هو ظاهر وكقوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾^(٤)، وقال بعض

العلماء ان الامر بالمعروف المذكور في هذه الاية في قوله ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ

مِّنْ تَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ

أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾^(٥)، يبين قوله تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا

بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾^(٦) ، وقوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ

(١) ينظر: الاصلاح بين الناس فن له اصولة ومنهجية ، الطريق العلمي بجمعية وثام ،

weaam.org,osa

(٢) سورة الحجرات ، اية ١٠ .

(٣) سورة الحجرات ، اية ٩ .

(٤) سورة الانفال ، اية : ١ .

(٥) سورة النساء ، اية : ١١٤ .

(٦) سورة العسر . الاية ١-٣ .

الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾^(١)، والاية الاخيرة فيها انها في الاخرة والامر بالمعروف المذكور انما هو في الدنيا والعلم عند الله^(٢) ، وان الاسلام دين الاصلاح الكامل الشامل لجميع الحياة في الاسرة وفي المجتمع وفي كل ما هو ضروري والاسلام اصلاح مبنى على عقيدة سليمة اصلاح قائم على حب الله وحب الرسول وصدق الله العظيم وامة الاسلام امة اهدت جوارحها الى الخير فصار الخير والاصلاح طبعها وعرفت الحق سلوكا واتباعا فكان النجاح رائدها وهنا يضمن لها الاسلام سلاما وامنا وعزا ونصرا وحياة حرة كريمة ان سبل الاصلاح كثيرة وكل مسلم يطلب منه ان يساهم بما يستطيع منها فالدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم النافع من اعظم سبل الاصلاح^(٣) ، وقوله تعالى ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤).

سادسا : ايات الاصلاح في القرآن :

ذكر كلمة الاصلاح في القرآن في مواضع كثيرة فقد ذكر الاصلاح (١٠٩) مرات في القرآن وهذا له دلالت في بيان هذه اللفظة من حيث استعمالها في القرآن الكريم^(٥)، فقد قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

(١) سورة النبأ ، اية ٣٨ .

(٢) ينظر : اضواء البيان في ابيضاء القرآن بالقرآن، الشنقيطي ، ٥٦/٢ .

(٣) ينظر : الاصلاح بين الناس ، عبدالله محمد الطيار ، ٢٠١٠/٦/٥م شبكة الالوكه .

(٤) سورة الانعام ، الاية ٤٨ .

(٥) ينظر: منهجيات الاصلاح والتفسير في سورة المائدة (دراسة موضوعية) ، صبره احمد

نصير، كلية اصول الدين . قسم التفسير وعلوم القرآن ، جامعة غزة ، ٢٠١٥م ، ص٧ .

هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾^(١)، وقال تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾^(٢)، ولا تفسدوا في الآية الفاظ عامة تتضمن كل فساد، قل او كثر بعد اصلاح قل او كثر، والقصد بالنهي هو على العموم و تخصيص شيء دون شيء في هذا الحكم ، وقال بعض الناس المراد ولا تتركوا في الارض بعد ان اصلحها الله ببعثة الرسل وتقرير الشرائع ووضوح ملة محمد (ﷺ)^(٣)، وفي قوله تعالى جاء : ﴿وَأَخْرَجُوا مَنَاصِبَهُمْ فَسَخَطْنَا مِنْهَا الْإِسْرَافِيَّةَ وَالْجَبَلِيَّةَ سَخِطًا﴾^(٤)، وكذلك جاء الاصلاح في مواضع اخرى قال تعالى ﴿وَإِن أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾^(٥) ، كثيرا ما يقع النزاع وسوء التفاهم بين الزوجين، لا سيما في السنة الأولى وما بعدها عقب الزواج، وطريق إزالة الخلاف تقريب وجهات النظر، والإصلاح بين الزوجين من قبل أنفسهما أو غيرهما بالحكمة والحق والعدل دون إلحاق جور بأحدهما أو ميل له، فإن العدل أساس سلامة الحل ودوام العشرة الزوجية دون نزاع أو خصام يذكر، كذلك تعد المعاملة الطيبة الكريمة والكلمة الحسنة اللطيفة أمرا مطلوبا شرعا لا يستغنى عنه فقد دعا

(١) سورة البقرة ، اية : ٨٢ .

(٢) سورة الاعراف ، اية : ٥٦ .

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابو محمد عبدالحق غالب بن عطية الاندلسي، تح. عبدالسلام عبدالشافعي محمد ، ط ١ ، دار النشر للكتب العلمية ، لبنان ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، ٤١١/٢ .

(٤) سورة التوبة ، اية : ١٠٢ .

(٥) سورة النساء ، اية : ١٢٨ .

الفصل الأول : مفهوم الاصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

الاسلام الى الاصلاح ما بين الزوجين ان ابتدأت العلاقة تسير في غير طريق المودة كما دعا اولى الامر ان يتدخلوا للاصلاح بين الزوجين عند نشوب الشقاق بينهما^(١)، وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾^(٢)، واصلاح الله تعالى الانسان يكون بخلقه صالحا للحياة بازالة ما فيه من فساد وبعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح وتارة بخلقه اياه صالحا^(٣)، وقال تعالى ﴿ فَلَمَّا آتَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَّبِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾^(٤)، أي الفساد يصاد الله في فعله فانه يفسد، والله تعالى يتحرى في جميع اعماله الصلاح فهو اذا لا يصلح عمله وصالح اسم للنبي (ﷺ)^(٥)، فقد ذكر المفسر الفقيه الامغاني بان الاصلاح على عشرة اوجه منها :

الوجه الاول : الايمان^(٦)، قوله تعالى في سورة الرعد ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾^(٧)، يعني ومن امن من ابائهم كقوله تعالى في سورة النور ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ

(١) ينظر: تفسير الوسيط لزحيلي، ١/٣٨٨؛ ينظر: تفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي،

٤٢٠/١٢ .

(٢) سورة الحجرات، اية : ١٠ .

(٣) ينظر: منهجيات الاصلاح والتفسير، صبره احمد نصير، ص٧ .

(٤) سورة يونس : اية ٨١ .

(٥) ينظر : المفردات في غريب القرآن ، ابو القاسم الحسين بن محمد ، تح: محمد سيد كيلاني،

ط ١ ، دار المعرفة ، لبنان ، ص٢٨٥ .

(٦) ينظر : قاموس القرآن او اصلاح الوجه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين محمد الامغاني،

تح عبدالعزيز سيد ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، لبنان ، بيروت ، ٩٨٣م ، ص٢٨٢ .

(٧) سورة الرعد، اية : ٢٣ .

وَمَا يَكُمُ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴿١﴾ . يعني المؤمنين ، وقال سليمان في سورة النمل قال تعالى ﴿فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ ﴿٢﴾ . اي المؤمنين في سورة يوسف قال تعالى ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَتَوَقَّئِ مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٣١﴾﴾ ﴿٣﴾ . يعني المؤمنين من ابائه .

الوجه الثاني : الصلاح حسن المنزله : قوله تعالى في سورة يوسف ﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٤﴾﴾ . يعني في المنزلة عند الله تعالى وكذلك في اية النحل وكل شيء في القرآن لابراهيم قال تعالى : ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ ﴿٥﴾ . يعني في المنزله .

الوجه الثالث : اصلاح الرفق : ومنه قال تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْرَتِهِمْ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ ﴿٦﴾ . هنا اوصى موسى (ﷺ) اخيه

(١) سورة النور ، اية : ٣٢ .

(٢) سورة النمل ، اية : ١٩ .

(٣) سورة يوسف ، اية : ١٠١ .

(٤) سورة يوسف ، اية : ٩ .

(٥) سورة النحل ، اية : ١٢٢ .

(٦) سورة الاعراف ، اية : ١٤٢ .

هارون ان يرفق بقومه ويصلح امرهم ويصلح نفسه ولا يتبع سبيل المفسدين في الارض وعن ابن عباس (ؓ) انه يريد الرفق بهم والاحسان اليهم وقيل المراد احملهم على الطاعة والصلاح أي لا يتبع سبيل المفسدين او من سلك الافساد يدعوه^(١).

الوجه الرابع ، توبة الخلق : قال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾^(٢) . أي النسل الصالح سليما في تمام الخلق بدنا وقوة وخلقًا وعقلًا.

الوجه الخامس : الاحسان : قال تعالى ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٨٨﴾ ﴾^(٣).

الوجه السادس : الاصلاح ، الطاعة : قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصَلِحُونَ ﴾^(٤). يعني مطيعين لله تعالى في الارض وفي قوله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا

(١) منهجيات الاصلاح والتفسير، صبرة احمد نصير، ص ٨ .

(٢) سورة الاعراف ، اية : ١٨٩ .

(٣) سورة هود، ايه : ٨٨ .

(٤) سورة البقرة ، اية : ٥٦ .

فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ (١)،
والمراد بالإصلاح في الآية أي لا يعملوا في الأرض المعاصي بعد ماتبين الحق فان
ترك المعاصي امتثالا لامرالله وتقريبا اليه خير وانفع للعبد من ارتكابها لموجب لسخط
الجبار وعذاب النار (٢).

(١) سورة الاعراف، اية : ٨٥.

(٢) تيسير الكريم في تفسير الكلام المنان ، عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي ، تح، عبدالرحمن
بن معلا، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ٢٩٦.

المطلب الثاني :

أولاً: اثر الدين في اصلاح المجتمع :

كل امة تنتشر الاصلاح وكثيرا ما يختلف زعماء الامم في طرقه، وكثيرا ما تنزل اقدامهم الى حضيض من الفساد، والحقيقة التي نقولها هي ان الاصلاح الذي يرفع الامة الى منزلة تجلها القلوب وتهابها العيون وتجعلها في مأمن من ان تدعى على اركانها وتسقط الى خمول واستكانة، هو الاصلاح الذي إليه دين الحق، ذلك ان الدين الحق يسير على الناس على الطريقة الوسطى فلا يأمر بما فيه حرج كما يفعل بعض الدعاة المتطعين (١)، قال تعالى ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (٢)، (إن برهان الولاء للحق سبحانه: هو العبادة الخالصة لله، لذا أمر الله تعالى بعبادته، وجعل أصول العبادة متمثلة بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والاعتصام بالله وبالقرآن، والجهاد في سبيل الله، وفعل الخير والمعروف. وهذه هي جملة الشرائع الإلهية المحققة للعبودية الشخصية لرب العزة، والمحافظة على عزة المؤمنين، وتقوية الصلات الاجتماعية فيما بينهم، ومسوغات هذه الواجبات كثيرة أهمها ثلاثة: هي اجتناء واختيار المسلمين لها، وكون هذه الشرائع هي شريعة إبراهيم (عليه السلام) ، وتسميتنا مسلمين في القرآن الكريم والكتب السابقة) (٣)، ولايجاري اهواء الناس ابتغاء

(١) موسوعة الاعمال الكاملة ، محمد خضير حسين ، دار النوادر ، سوريا ط ١ ، ١٤٣١ هـ ، ٢٣٢٣/٥ .

(٢) سورة الحج ، اية : ٧٨ .

(٣) تفسير الوسيط ، ١٦٧٣/٢ .

مرضاتهم كما يفعل بعض الدعاة المتملقين قال تعالى ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٧١) ، فان نواحي الإصلاح التي جاء بها دين الاسلام ، بعث الله تعالى محمد (ﷺ) والعالم في جهالة غامرة واهواء جائرة وعمال خاسرة ، ومازالت حرايته تكامل حتى اخذت بالاصلاح من جميع الاطراف فوضعت مكان الجهالة علما ومكان الاهواء همما سامية ، واصلح النفوس بالعقائد السلمية وزودها بالاخلاق الزاهرة وشرع العبادات ما يؤكد الصلة بين العبد وربّه ثم ان الانسان لم يخلق ليعيش في عزله عن غيره انما خلق ليكون واحدا من جماعة تتعاون على القيام بمرافق لحياتها والاخذ بوسائل سعادتها فعني بحقوق القربى فقرّر النفقات والمواريث في نظم محكمة وحرص على اسعادهم ، والبر من طرق المروءة وكرم الاخلاق، وحاط الزوجية بحقوق تجعل الزوجين في الفة وصداقة وعيشة راضية واخذ باصلاح رابطة الايمان ثم رابطة الانسانية ووضع للمعاملات المالية نظاما عادلة وللجنايات عقوبات زاجرة فاصبحت النفوس والعقول والاعراض والاموال والانساب بتلك النظم والعقوبات في حياته وكذلك تناول الاسلام اصلاح الغذاء فأن في الطيبات من الرزق ، وحرّم الاشياء لتقديرتها او لانها تلحق بالابدان ضررا او بالعقول خلا فترونها قد حرم الميتة ، وشمل الاسلام بنظرته الاصلاحية ناحية السياسة الخارجية واتجة فيها بين رفق وحزم وكذلك ارشد الدين الى التسامح في معاملة المخالفين غير المحاربين تسامحا في الانسانية دون ان يبخس حقا او ينصر باطلا، ووجد الاسلام في الناس مزاعم شأنها ان تكدر صفو الفكر او تعوق عن كثير من الاعمال الفاضلة فأماطها عن الفريق السوي وكذلك اصلح الدين المؤمن الفردية والاجتماعية بما اشرنا الية من النظم والاداب ، وكذلك من اثر اصلاح الدين للقضاء ما يحدثنا به التاريخ عن امثالنا قاضي قرطبة منذر

(١) سورة المؤمنين ، اية : ٧١ .

الفصل الأول : مفهوم الإصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

بن سعيد انذاك ان يحكمون على الخليفة في قضايا يرفعها عليهم نظريتهم ، وكذلك يدعى الدين مصالح الافراد والجماعات وينهي عن الاعمال والمعاملات الضارة ويصلح شؤون الامة عامة او خاصة حتى انك لتراه يامر بالفعل المشتمل على المصلحة ، ومن حرص الدين على الاصلاح واخذه في الدعوة اليه بالحيطه انه ينهي عما فيه مفسدة ، ((الحق: هو الشيء الثابت والصواب الدائم، المقابل للباطل، فهو ذو حقيقة ناصعة، لا يتغير ولا يتذبذب، ويتفق مع الواقع والصدق، فلو سائر الحق أهواء الناس، لا نقلب باطلا، ولذهب ما يقوم به العالم. وعليه، فإن الحق لا يتبع الهوى، بل الواجب على الإنسان ترك الهوى، واتباع الحق، فإن اتباع الأهواء يؤدي إلى الفساد الشديد، والمراد: لو جاء القرآن مؤيدا الشرك بالله والوثنية، مبيحا الظلم مقرا النهب والسلب والفواحش، مهملا الأخلاق والفضائل، لاختل نظام العالم، وشاع الفساد والدمار، وتخلفت المدنية، وبادت الحضارة، بل إن القرآن العظيم جاء العرب والإنسانية بما يعظمهم ويهذب طبائعهم ويبين لهم طريق الخير من الشر، غير أن الناس أعرضوا عن هذا البيان الشافي، ثم إن النبي محمدا (ﷺ) كان في غاية الإخلاص لدعوته، ولم يكن لديه أطماع في مال أو جاه أو زعامة أو متعة شخصية، فلم يطلب من قومه أجرا ورزقا على تبليغ الرسالة، والإرشاد إلى قانون الهداية، حتى لا ينفر أحد من دعوته، أو يتكأ في الإيمان برسالته، والمراد أن العرب وغير العرب ليسوا معذورين في ترك الاستجابة لرسالة النبي (ﷺ) ، التي هي محض الخير والصلاح والاستقامة ورفع مستوى الحياة وإعزاز الأمة))^(١).

(١) موسوعة الاعمال الكاملة ، محمد خضير حسين ، ٢٣٢٤/٥ ؛ تفسير الوسيط ، ١٧٠٥/٢ .

ثانيا : الاصلاح العقدي للانسان :

ان الاصلاح بشكل عام والاصلاح العقدي بشكل خاص احتل في القرآن منزلة عالية ، وان اصلاح العقيدة هو من اسما مقاصد القرآن كما عبر عن ذلك الامام ابن عاشور بقوله المقاصد الاصلية التي جاء القرآن لتبنيها بحسب ما بلغ اليه استقرؤنا عدة امور الاول ، اصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح والثاني تهذيب الاخلاق فقد اتخذ القرآن الكريم عدة وسائل من اجل تحقيق هذا الاصلاح الذي يعيد للانسان انسانيته ويجعله عنصرا فعالا في وسطه المجتمعي ولبنة من لبنات تمكين هذه الامة، فان هذه الامة ،فان من يقرأ القرآن الكريم بامعان يرى ان مقاصد القرآن الكبرى اصلاح العقيدة وبيان مقاصدها وذلك من خلال معالي القضايا الكبرى التي تخلت بالما الانسان على القرون فاولها هو تقديم التوحيد على غيره وذلك ايات الامر والنهي ، إذ نجد اغلبها افتتحت بالتوحيد^(١)، كقوله تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا وَلَا تَهَرَّهْمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾^(٢)، وقوله تعالى ﴿ * وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾^(٣)، فهذه الايات وغيرها التي افتتحت

(١) المقاصد العقدية في القرآن واثرها في اصلاح الانسان، محمد تكديريت ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، سايس - فاس ، جامعة محمد بن عبدالله ، ٢٠١٤م ، ص٣٨.

(٢) سورة الاسراء، اية ٢٣ .

(٣) سورة النساء ، اية ٣٦ .

بالنهي عن الشرك وقدمته عن سائر الوصايا كطاعة الوالدين واتباع الفواحش وقتل النفس وغيرها من الاوامر التي وردت في مواضع اخرى .

فقد جاءت معظم نصوص القرآن دالة على هذا المعنى اذ جعلت الإصلاح هو المدخل الاول الذي لاغنى للمكلف عنه لقبول عمله فكان بذلك مقدا على سائر الاعمال الصالحة ومن امثلة ذلك ، قوله تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَاُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا اَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾^(١) ، المؤمنون الذين في قلوبهم نور، فيهديهم الله إلى التصديق بأن هذا كلام الله، ويكون جزاؤهم جنان الخلد، والاستمتاع بنعيمها، ففيها ما تشتهيهِ النفس وتلذُّ الأعين، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيها أنهار جارية تحت الأشجار، وفيها الثمار اليانعة الشهية مما لم يروه في الدنيا أبداً، وإن كان متشابها ليأنسوا به ويأكلوه، وفي الجنة حور عِين، مقصورات في الخيام، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جانّ، مطهرات من كل دنس ورجس كالحيض والنفاس وشرور النفس والهوى ولا شك ان التلازم الذي طرحه القرآن لمفهومي (الايمان والعمل الصالح هو من صميم لخصه المسلمين ولا محيد لهم عنه في الايمان شرطه العمل الصالح والا كان قولاً لا دليل عليه والعمل الصالح شرطه الايمان والا كان رياء ، ومن اثار الإصلاح الذي يحدثه الايمان على مستوى الاعمال يرافق العمل مرافقة العمل صاحبه بعد مماته ولذلك لم يكن عبثاً تقديم الايمان الذي هو الركن الاساس على العمل الصالح وان الايمان هو الركن الرئيس في حياة الانسان فأذا كان هذا الانسان لا يحتمل ان يبقى عاطلاً عن العمل فالقرآن

(١) سورة البقره ، اية ٢٥ .

الفصل الأول : مفهوم الاصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

حثه وارشده لفعل افضل الاعمال وادومها وهو العمل الصالح ووعد به حياة طيبة مستقره^(١) قال تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢) .

ثالثا: مدعي الاصلاح :

ذكر الزحيلي (رحمته الله) في تفسيره الوسيط، المنافقين الذين يدعون الاصلاح فان من صفات المنافقين اظهار الايمان استهزاء وكذلك اذا دعوا الى الايمان سخروا من المؤمنين ووصفهم بأنهم سفهاء ضعفاء العقول جهلاء وهم السفهاء في الواقع قال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾^(٣) ، وذكر مفسرون لهذه الاية قولين الاول : انهم المنافقون الذين كانوا موجودين في ذلك الوقت والثاني : ان اهل هذا الاية لم يجيئوا بعد فان القولان متفقان في هذه الاية في صفة المنافقين فهي بحق كل منافق سواء أكان موجود أم لم يجيء بعد^(٤) وجاء في قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾^(٥) ، اعلم هذه النوع

(١) ينظر تفسير الوسيط لزحيلي ، ١/١٨١ .

(٢) سورة النحل ، اية ٩٧ .

(٣) ينظر : تفسير الوسيط ، ١/١٥٠ ؛ سورة البقرة ، اية ١١ .

(٤) النكت والعيون ، الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ١٠٥٨م) ، تح : السيد بن عبد المقصود بن عبدالرحيم ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١/٧٤ . هو ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ولد عام (٩٧٢م) ، في البصرة ، ودرس وتعلم لدى الخطيب البغدادي وابو القاسم الصيمري منذ صغره ، ودرس الفقه الاسلامي و علم التفسير وعلم الكلام ، وهو اكبر قضاة اخر الدولة العباسية صاحب التصانيف الكثيرة النافعة وهو من اكبر فقهاء الشافعية ، توفي في بغداد ٢٧ مايو ١٠٥٨م .

(٥) سورة البقرة ، اية ، ١٢ .

الثاني، من قبائح افعال المنافقين والكلام فيه وجوبه احدى ان يقال من القائل لا تفسدوا في الارض، وثالثهما، ما الفساد في الارض ومن القائل انما نحن مصلحون ورابعهما الصلاح ، اما المسألة الاولى فمنهم من قال ذلك القائل هو الله ومنهم من قال هو الرسول (ﷺ) ومنهم من قال بعض المؤمنين وكل ذلك محتمل ولا يجوز ان يكون القائل من لا يختص بالدين والنصيحة وان كان الاقرب هوان القائل لهم ذلك شافههم بذلك فما ان يكون الرسول (ﷺ) بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك فنصحهم فأجابوا بما يحقق ايمانهم وانهم في الصلاح بمنزلة سائر المؤمنين واما ان يقال ان بعض من كانوا يلقون اليه الفساد كان لا يقبله منهم وكان ينقلب واعضاً لهم قائلاً لهم لا تفسدوا فان قبل افما كانوا يخبرون الرسول بذلك قلنا نعم الا ان ان المنافقين كانوا اذا عوينوا عاد الى اظهار الاسلام والندم وكذبوا الناقلين عنهم وحلفوا بالله عليه كما اخبر تعالى عنهم في قوله ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولِي نِيَالٍ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾^(١)، احدهما انهم قالو نحن مصلحون فليس من عادتتنا الافساد والآخر انهم قالوا هذا الذي تسمونه فساد هو عنده صلاح^(٢).

ونحن في المنهج الدنيوي اذا اردنا اصلاح شي اتجهنا لصناعه فهو الذي يستطيع ان يدلنا على الاصلاح الحقيقي لهذل الشيء، فاذا لم يكن صانعه موجودا في البلدة نفسها اتجهنا الى من دربهم الصانع على الاصلاح والى ما يسمونه (الكالوج) الذي يبين لنا طريقة الاصلاح وبدون هذا لا تصلح بل تفسد والعجيب اننا

(١) مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي، ص ٦٠

(٢) معاني القرآن ، النحاس تح : محمد علي الصابوني ، ط ١ ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ ح ، ٩٢/١ .

الفصل الأول : مفهوم الإصلاح الاجتماعي من منظور إسلامي

نتبع هذه الطريقة في حياتنا الدنيوية ثم نأتي الى الانسان والكون قبل لامن ان نتجه الى صانعه وخالقه لناأخذه عنه منهج الإصلاح وهو ادري بصنعتة نتجه الى خلق الله يصنعون لنا المناهج التي تتعدد وظاهرها الإصلاح لكنها تزيد الامور سوءا والغريب اننا نسمي هذا اصلاحا ونسميه تصدما ، ولكن لماذا لا نتجه الى الصانع او الخالق الذي اوجد وخلق ، هو سبحانه وتعالى ادري بخلقه ولما يصلحهم وما يفسدهم، ما دام الخلق لله سبحانه وتعالى قد حكم على المنافقين بأنهم هم المفسدين فذلك حكم يقيني وكل من يحاول يعطل منهج الله بحة الإصلاح فهو مفسد لانه لو اراد الإصلاح لأتجه الى ما يصلح الكون^(١) ، وان واقعنا اليوم يعرف بعصر الفساد والمفسدين بامتياز تكاثر فيه المفسدين، وظهر انواع من الفساد واشكاله ودعاته وحماته ، وان الذين يدعون الإصلاح المقيض هم الانبياء والمرسلون قدوة المصلحين فان الله اختار خير الناس وازكاهم لإصلاح شؤون العباد النفسية والدنوية والاخروية حيث يعيشوا ببرنامج شامل للإصلاح وقاموا بواجبهم وظهروا الفساد والظلم والاجرام وكذلك العلماء والدعاة خلفاء الرسل^(٢) .

(١) تفسير الشعراوي والخواطر، محمد متولي الشعراوي (١٤١٨هـ)، ط١، مطابع اخبار اليوم ، ١٩٩٧م ، ٧٠/١ ، ومعنى كالوج ، في قاموس المعجم الوسيط ، كتاب او منشور مصور يحتوي على قائمه او عرض المنتج ويتضمن عاداتا معلومات وصفية لهذا المنتج .

(٢) الإصلاح بين دعائه وادعيائه ، احمد المتوكل ، موقع جماعة العدل والاحسان ٢٠١٢م :

الخاتمة

في ختام هذه الرحلة الطويلة والممتعة ومتنقلين في فضاء تفسير الوسيط للمفكر الإسلامي الدكتور وهبة الزحيلي (رحمته الله) وأكرم نذله .

نقطف من ثماره الجميلة حتى انتهينا إلى جملة من الامور في مطاف هذا البحث :

١- ان تعريف الزحيلي (رحمته الله) للإصلاح الاجتماعي ، هو تحسين الاحوال الاجتماعية عن طريق تعديل بعض النظم الاجتماعية ، دون ان يؤدي الى تغير جذري في البناء الاجتماعي ، فهو عبارة عن نقل حالة المجتمع من الانحراف الى الاستقامة على طريق الحق وطاعة الله ربه .

٢- أشار الزحيلي (رحمته الله) ان الإصلاح الاجتماعي من اهم المهام التي اوكلها الله الى انبيائه ورسله والاولياء والصالحين ، فيما اشارت اليه الآيات القرآنية على شكل قصص التي دعوا بها الانبياء اقوامهم الى الاستقامة على دين الحق .

٣- علل الزحيلي (رحمته الله) ان اصلاح العقيدة من اهم ركائز الإصلاح الاجتماعي، فالعقيدة الصالحة هي بمثابة القاعدة ، والعناية ببنائها وترسيخها يسهل عملية البناء الكامل لعقيدة التوحيد، فأن شروط الإصلاح الاجتماعي في الوقت المعاصر ان يتصدى له العلماء المتقين لله ، الذين يمتلكون عقيدة قوية بالله تعالى وهدفهم اصلاح حال الناس وإبعادهم من الانحراف واستقامتهم على دين الحق .

٤- وضح الزحيلي (رحمته الله) ان من اهم اهداف الإصلاح الاجتماعي هو اصلاح النفس ، فهو مفتاح سعادة الانسان في الدنيا ، إذ يجنبه الامراض النفسية من اكتئاب وما الى ذلك مما يفقده الامل بالحياة ، كما ان اصلاح النفس هو مفتاح سعادة النفس في الآخرة بلا ريب ، إذ يمكنه من الفوز برضا الله .

٥- استخلص الزحيلي (رحمته الله) ان صلاح النفس وصلاح القلب السبيل الى صلاح المجتمع وصلاح البلاد والمجتمعات الإنسانية ، المحكومة بالقلوب الخالية من الفساد .

٦- ركز الزحيلي (رحمته الله) ان الأسرة من اهم ركائز الاصلاح الاجتماعي ، فالإصلاح يهدف الى بناء اسره مترابطة قائمة على مبادئ واخلاق الاسلام ، والأسرة هي النموذج المصغر للمجتمع ، لذا راعى الاسلام تنظيم شؤونها ومراعات حقوق وواجبات افرادها .

٧- رجح الزحيلي (رحمته الله) ان اشارات الاصلاح الاجتماعي في القرآن تهدف الى تحسين الوضع الاقتصادي للأفراد المسلمين ، من خلال تنظيم حياة الفرد وتحريم الاحتكار والقروض الربوية .

٨- يؤكد الزحيلي (رحمته الله) ان الاصلاح الاجتماعي عامل مهم في تحقيق الوحدة الاسلامية ، فالإسلام يفرض علينا ان تكون امه واحدة .

٩- كذلك اشار الزحيلي (رحمته الله) ان الهدف من الاصلاح الاجتماعي تذيب الفوارق بين الطبقات ، وتحقيق التكافؤ في الفرص ، والمساواة امام القانون ، والعدالة في توزيع اعباء الانفاق العام ، واشتراك جميع افراد المجتمع في المسؤولية والتمتع بالحريات السياسية .

١٠- الزحيلي (رحمته الله) بين ان حركة الاصلاح الاجتماعي تهدف وتحاول ابعاد وازاحة مظاهر الفساد ، او التخفيف منها ، تلك المظاهر التي تتجم عن اعاقه النسق الاجتماعي .

١١- عبر الزحيلي (رحمته الله) بالهدف الاسمي من الاصلاح الاجتماعي هو تحسين احوال المسلمين ، من خلال تشخيص السلبيات والمعوقات ، وايجاد الحلول

... الخاتمة ...

الناجعة لتلك السلبيات ، وكذلك الى مواكبة العصر ، فإن الدين الاسلامي هو الدين الصالح لكل زمان ومكان ، وفيه من الاسس والقواعد ما يجعله قابلاً للتطبيق في مختلف الظروف ، وهو الذي يضمن سعادة البشر وتطوره وازدهاره .

وفي الختام أرجو أن أكون قد أسهمت -ولو بجهد مقل- في إبراز علم من علوم القرآن الكريم الا وهو (التفسير) الذي احببته بدخولي صرح قسم علوم القرآن . هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم موجبا لرضوانه العظيم والحمد لله أولا وأخرا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .